فان رقم 4

العدد ١٧ | ٣ كانون الثاني ٢٠٢٥

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

سجـال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للتوثيق والأبحاث

عن صديقي #سعيد_الجن:
«المُحافَظَةُ على أطْلالِ «الدَّوْلَة» يَقْتَضي،
في عِدادِ ما يَقْتَضي، تَوْهينَ «الدّوَيْلَةِ» وإضْعافَها.
أثْمانُ التَّوهينِ بَخْسَةٌ مَهْما بَدَت، لِلْوَهْلَةِ الأولى، باهِظَةً...».

لقاء مع العلّامة السيّد علي الأمين

لبنان يجمعنا والدولة مرجعنا

العلّامة السيّد علي الأمين، أستاذ في علم الفقه والأصول، تخرّج على يديه الكثير من أهل العلم والفضلاء؛ عالم لبناني عضو مجلس حكماء المسلمين؛ شغل منصب مفتي صور وجبل عامل سابقًا، واشتهر بمواقفه الجريئة المعارضة لولاية الفقيه؛ أُبعِد من مدينة صور بقوة السلاح غير الشرعي لمعارضته اجتياح بيروت خلال أحداث ٧ أيار ٢٠٠٨، لكنه واصل النضال بفكره ومواقفه من أجل مستقبل أفضل للطائفة الشيعية وقيام دولة المؤسسات والقانون في لبنان؛ يُعرف بإيمانه العميق بالحوار والعدالة الاجتماعية، وبجرأته في مواجهة التحديات لتعزيز العيش المشترك والوحدة الوطنية والقيَم الإنسانية و الدّينيّة.

ولأجل الاطلاع على موقفه مما يجري الآن على الساحتين الشيعية واللبنانية، كان لـ«فان رقم ٤» هذا اللقاء معه.

السيّد علي الأمين

• كيف تصفون الواقع الذي كان سائدًا قبل الحرب الأخيرة في لبنان، إن على المستوى السياسي اللبناني بشكل عام أو على مستوى الطائفة الشيعية ومؤسساتها الدِّينية بشكل خاص؟

- الوضع في لبنان قبل الحرب الأخيرة لم يكن جيدًا على مستويات عديدة، وقد وصل إلى مرحلة لا يُحسد عليها في السنوات الأخيرة؛ فعلى المستوى السياسي حصل الشلل في مؤسساته الدستورية: فراغ في رئاسة الجمهورية بسبب عدم قيام المجلس النيابي بواجبه في انتخاب رئيس، وشلل حكومي بسبب استقالة الحكومة وقيامها بتصريف الأعمال، واقتصاد متدهور. هذا الوضع الذي وصلت إليه البلاد، والمستمر حتى اليوم، لم يكن خاصًّا بالطائفة الشيعية، بل هو شمل كل الطوائف في لبنان ومناطقه. وقد حصل هذا في عهد ما يُسمى (الثنائي الشيعي) باعتباره القيادة السياسية المهيمنة بقوة السلاح على الطائفة الشيعية، بل على كل لبنان. كانت الطائفة الشيعية في لبنان أسوأ حالًا من غيرها على مستوى إدارتها الداخلية، حيث غابت عنها التعددية السياسية والثقافية بسبب القمع وفرض الرأي السياسي الواحد عليها والتوجه الفكري والدِّيني الذي يخدم سياسة الثنائي وارتباطاته الخارجية. ولذلك لا يمكن الحديث عن دور ناجح للمؤسّسات الدِّينية للطائفة سياسيًّا ودينيًّا واجتماعيًّا في ظلّ التبعية والانقياد لتلك الهيمنة المُطبِقة عليها وعلى كل مؤسّسات الدولة التي جعلت من المسؤوليات والمناصب الدِّينية وغيرها تابعة لهوى القيادة السياسية للطائفة الشيعية، فكانت تلك المؤسّسات الدِّينية كغيرها من المؤسّسات الأخرى خاضعة لتوجُّهات ومصالح القيادة السياسية للطائفة.

• ما هو تقييم السيّد بالنسبة إلى الحرب التي دخلنا مرحلة سرَيان وقف إطلاق النار فيها؟ كيف تنظرون إلى مسألة الدخول فيها؟ ما هي نتائجها وانعكاساتها على شيعة لبنان؟

- لقد عبّرنا عن رأينا في الدخول بهذه الحرب بعد اندلاعها في سنة ٢٠٢٣، وقلنا بأن هذه الحرب لن تنفع غزّة وستجلب الضرر إلى لبنان وتجعله في دائرة الخطر، وقلنا بأن لبنان هو جزء من العالم العربي، ولا يمكنه أن يدخل وحده في حرب غير متكافئة، ولا يجب عليه الدخول فيها، لأن التكليف بها فاقد لشرطِه، وهي القدرة والاستطاعة. وعلى كل حال فإن لبنان الدولة لم يكن له رأي في هذه الحرب ولا في ما سبقها من حروب.

وهذا الرأي لنا في رفض جرِّ لبنان إلى الحرب كان قد نُشر في عدة وسائل إعلامية، ولكن كما يقال في المثل العربي المشهور: «لو كان يُطاع لقصير رأي! »...

وأما سؤالكم عن النتائج لهذا الدخول في الحرب فقد كشفت عنه الوقائع والأحداث أثناء الحرب وبعد الاتفاق الساري على وقف إطلاق النار، فإن لبنان إذا كان قبل هذه الحرب في وضع لا يُحسد عليه فإنه بعد وقف إطلاق النار في هذه الحرب أصبح في وضع يُرثى له بما أصابه من المآسي والويلات بسبب الخسائر في الأرواح والتهجير للسكان والتدمير للممتلكات، مناظر لم تشهد الطائفة الشيعية مثيلًا لها من قبل. ونأمل أن تأخذ الطائفة مما جرى دروسًا تُعينها على النهوض والتغيير وعلى عدم الوقوع مجدَّدًا في أتون الحروب وويلاتها.

• ماذا عن واقع الشيعة اللبنانيين اليوم؟ وماذا عن مستقبل الطائفة الشيعية في لبنان، وكيف الخلاص من الأزمات المتتالية التي تقع فيها؟ وما الرأي بالنسبة إلى علاقتها الحالية بالنسبة إلى المكوّنات الطائفية الأخرى في لبنان؟ وكيف تنظرون إلى ماذا يجب أن تكون عليه؟ وهل الالتزام بلبنان كوطن نهائي والدولة اللبنانية كحاضن لمختلف المكوّنات، والشيعة ضمنهم، هو خيار يمكن أن يتماهى دينيًّا وفقهيًّا مع الأصول الدِّينية الشيعية، وهل هناك مُسند فقهي شيعي يتماهى مع الفكرة الوطنية؟

- لقد عبّرنا عن هذه التساؤلات في الرسالة الأخيرة التي أرسلناها إلى الشيعة اللبنانيين قبل صدور الاتفاق على وقف إطلاق النار في الحرب المفروضة على لبنان، وكانت تحت عنوان:

ما هو المطلوب من اللبنانيين الشيعة؟ وأوردنا فيها ما يلي:

تتوجه الأنظار إلى اللبنانيين الشيعة في هذه الفترة العصيبة التي تمرُّ على لبنان، كما توجّهت إليهم في فترة حرب تموز ٢٠٠٦، وقد أثيرت في حينها مجموعة من الأسئلة حول الدور والانتماء والمستقبل والمصير داخل الوطن والمحيط، ومن تلك الأسئلة التي يُعاد طرحها اليوم سؤال: ما هو المطلوب من الشيعة حاليًّا؟ والجواب على هذا السؤال اليوم هو ما قلناه في تلك الفترة: وهو لزوم توجيه هذا السؤال أولًا إلى الواجهة السياسية في الطائفة الشيعية التي امتلكت زمام القرار السياسي والعسكري في الجنوب منذ عقود، لأن عموم أبناء الطائفة الشيعية في لبنان لم يكن لهم رأي في الحروب التي وقَعت على أرضهم وفي وطنهم. وهم كانوا قد عبّروا عن آرائهم وتطلعاتهم منذ سبعينات وثمانينات القرن الماضي في محطات عديدة عندما اقتُطع الجنوب اللبناني من الدولة اللبنانية وصار تحت سلطة الأحزاب والتنظيمات المسلحة، ورغم الضغوط التي كانت تُمارس على أهل الجنوب في تلك الفترة كانت أصواتهم ترتفع مطالبة بمشروع الدولة وبسط سلطتها الكاملة على الجنوب اللبناني أسوةً بغيره من المناطق اللبنانية. وهم ـ أبناء الطائفة الشيعية ـ لم يختاروا قيادتهم السياسية والدِّينية إلّا لاعتقادهم أن هذه القيادات تعمل على

عام مضى وقلق مستمر

أمّا وقد انقضى عام حمَل معه الكثير من الحزن حينًا والفرح أحيانًا، تاركًا وراءه نُدوبًا وتغيُّرات على جميع المستويات، شهدنا فيه حربًا ضروس، أصبحت اليوم معلّقة على حافة «اتفاق» غامض البنود، أو هكذا أُريد له أن يكون، مُثقل بالتفسيرات والمزايَدات؛ قُرى مدمَّرة هُجِّر أهلُها ولا يعلمون حتى الآن ما إذا كانوا سيعودون إليها؛ جُثث ما زالت مُلقاة على أرض المعارك ولا نعلم لمَن هي، والأهالي في انتظار عودة أولادهم غير مطمئنين هل سيحصلون عليها لتكريمها بدفنها أم لا؛ «ملفّات» عودة وإعمار وترميم ما زالت تنتظر رسوِّها على برِّ اليقين، تتقاذَفها الشعارات والأرقام والعرّاضات والأوهام والوعود؛ تعقيدات وتطوُّرات إقليمية وخلْط أوراق وأعباء اقتصادية وأمنية كبيرة ونزوح جديد.

ومع دخولنا عامًا جديدًا وواقعًا يفرض ظروفًا مغايِرة، ومع أن البدايات غالبًا ما تكون فرصة للأمل والتغيير، إلّا أن الأخبار الورادة يوميًّا من جنوب لبنان، وما نرصده من تصاعُد يومي مستمر على مؤشّرات إكمال التدمير، وما يتواتر حول نيّة الجيش الإسرائيلي تمديد فترة بقائه إلى أجل غير محدَّد في المناطق التي يُسيطر عليها، يُثير قلقًا عميقًا، وكأننا دخلنا في حال من الاحتلال الدائم.

مقابل هذا الفراغ والقلق وانعدام اليقين هناك من يملأ الفضاء بالصُّراخ والتهديد والاتهام وتحميل المسؤوليات، وكأنَّ كل الواقع الموجود في جنوب لبنان الآن يُراد له أن يكون حجَّة، بالنار والحديد والدمار والدماء من أجل إثبات صوابية الخيارات المأزومة التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه، وكأنه يُراد التأكيد على أصحّية هذه الخيارات اليوم على حساب دمارٍ تسبّب به أصحاب هذا الخيار، برعونة، على الناس وأرزاقها ومستقبلها وخياراتها.

وفي مواجهة هذا المشهد المأزوم، ثمّة من أخذ على عاتقه مهمة التصدّي لتحديد الخيارات الأسلم والأحكم والأصحّ في ما يخصُّ حاضر هذه البلاد ومستقبلها، وإنقاذها من سطوَة الخيارات المأزومة. إلّا أنّه من الأهمية بمكان النظر إلى أن أي مشروع وأي كتلة وأي خيار، على أهمية وضرورة وجوده في كل آن، وخصوصًا في ظلِّ التبدُّلات العميقة الحاصلة، داخليًّا وخارجيًّا، يجب أن تنطلق من قراءة شاملة ودقيقة لوضع البلد بأكمله، ببُناه وتاريخه وواقعه. فلا يصح أن تُبنى مشاريع على ردود أفعال أو حسب ظروف مؤقتة، وخصوصًا أن هناك مَن يحاول التركيز على هذه الظروف لإعادة ترميم خطابه وإعادة رمي البلاد في أتون جديد من الأزمات والصراعات والحروب غير آبه بما أوصل إليه البلاد والعباد.

محتويات العدد

لقاء مع السيّد علي الأمين ..... صفحة ١و٢

مُعاناة سكان الشريط الحدودي مستمرة وتشاؤم حول إمكانية العودة إلى بلداتهم (أحمد خواجة) ..... صفحة ٣و٤

ندوة لـ «جنوبية» و«أمم للتوثيق والأبحاث» تستشرف «دلالات ومآلات الحدث السوري».. ..... صفحة ٤

عن شهادات المعتقلين السابقين في السجون السورية ..... صفحة ٥و٦

إيران الخمينية ودعوى المقاومة (١) (عادل إسماعيل) ..... صفحة ٧و٨

يوميات وقف إطلاق النار، تحت النار ..... صفحة ٩و١٠و١١و١٢

تحقيق مشروع الدولة الواحدة التي تنتظم فيها جميع الطوائف اللبنانية، بما في ذلك الطائفة الشيعية، التي آمنت بالعيش المشترك مع سائر الطوائف والذي تنبثق منه مؤسّسة الدولة الواحدة التي ترعى الجميع وتكون هي المسؤولة وحدها عن الوطن والمواطن في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها من الحقول والميادين التي تتولّى شؤونها الدول في شعوبها وأوطانها.

إن دولة المؤسّسات والقانون ليست انعكاسًا لرؤية أيديولوجية خاصة بطائفة أو حزب أو جماعة خصوصًا في المجتمعات المختلطة والمتعدّدة كما هو الحال في لبنان البلد المتعدّد الطوائف الذي تنبثق منه فكرة الدولة وتنشأ من خلال عقد اجتماعي بين جميع الفئات تتكرّس ميثاقًا وطنيًّا يتجاوز الأطر الضيّقة والنظرات الأُحادية. وقد التزمت بهذا العقد الاجتماعي كل الطوائف اللبنانية على اختلاف مذاهبها وأديانها بما فيها الطائفة الشيعية منذ قيامة لبنان، ولا يزال هذا الأمر أساسًا يحظى بإجماع اللبنانيين من كل الطوائف، وهو اليوم أكثر رسوخًا وثَباتًا في نفوسهم وقناعاتهم، وهم اليوم أكثر تمسّكًا به كثابتة من ثوابت لبنان الوطن النهائي الذي لا يتبدّل مهما تغيّرت الظروف وتبدّلت الأحوال. وهذا الذي ذكرناه من مشروع الدولة، المسؤولة وحدها عن الشعب والوطن، كان جزءًا لا يتجزأ من مشروع الإمام موسى الصدر الذي أعطته الطائفة الشيعية التأييد على أساسه لما فيه من تأكيد للوحدة الوطنية التي تتعاظم قوّتها وتزدهر إمكاناتها من خلال مشروع الدولة الواحدة، ولذلك، قال في زمن انتشار السلاح بأيدي الأحزاب والتنظيمات الخارجة عن الدولة في مجلة «الحوادث» تاريخ ٣٠ تموز ١٩٧٨: «لا حلَّ للبنان إلّا في إقامة الشرعية ولا شرعية إلّا بتذويب الدويلات أيًّا كانت صيغتها وشكلها وفعلها»، وقد كان مشروعه في غاية الوضوح في شأن الانتماء الوطني والعربي للشيعة اللبنانيين والاندماج الكلّي في مشروع الدولة الواحدة. والمطلوب من الذين يقودون الطائفة الشيعية اليوم أن يُعلنوا حالًا عن اعتمادهم الدولة اللبنانية مرجعيةً وحيدة والتخلّي عن كل ما يتنافى مع سيادتها ويمنع من قيامها بكامل مسؤولياتها على كل أراضيها.

ويُوجّه هذا السؤال ثانيًا إلى أبناء الطائفة الشيعية، فإنه على رغم الجراح النازفة والنزوح من الديار والتهجير والدمار يجب عليهم مطالبة الذين يقودونهم وسؤالهم عن أسباب الانهيار الذي أوصلوهم وأوصلوا لبنان الوطن إليه في عهدهم وأمام أعينهم. فبدون المطالبة والاعتراض منكم سوف تتكرَّر المآسي، وبدون النقد لن يتحقق إصلاح.

قولوا لقياداتكم السياسية ليس المطلوب تذكيرنا في المناسبات بأقوال الإمام الصدر ومواقفه، المطلوب هو الإعلان اليوم عن بدء العمل الجادّ بمشروعه؛ فالإمام أراد من كلامه الذي نقلناه عنه عودة الجنوب إلى أحضان الدولة اللبنانية التي تشكّل المرجعية الوحيدة للبلاد في مختلف الشؤون والمجالات وهي الحَكَمُ في فصل الخلافات والمصدر الوحيد في اتخاذ القرارات خصوصًا تلك المتعلقة بالسلم والحرب.

ونتمنّى على المرجعية الدِّينية في العراق ومناشدها أن تنظر إلى ما وصل إليه حال المواطنين الشيعة في لبنان وأن تُصدر توجيهاتها إلى قياداتهم السياسية وأحزابهم باعتماد الدولة اللبنانية كمسؤولةً وحدها عن الأمن والدفاع مثل ما توجَهت به المرجعية قبل فترة وجيزة إلى الأحزاب والتنظيمات المسلحة في العراق بضرورة الرجوع إلى الدولة العراقية. وبتنفيذ تلك التوجيهات يتحقّق مشروع الإمام الصدر المتمثّل بالدولة الواحدة التي ينضوي جميع اللبنانيين تحت لوائها، ويتمّ التأسيس لخروج لبنان من محنته وقيام دولته المسؤولة وحدها عن الشعب والوطن، وننطلق جميعًا بالعمل من أجل تحقيق الأهداف لأهلنا الصابرين وشعبنا الصامد الذي يستحق الحياة الآمنة والمزدهرة.

• هل ولاية الفقيه، بما يجسّده مشروع الثورة الإسلامية في إيران، هي في أصل الدِّين والعقيدة أم أنها خيار ويمكن للمقلِّد الشيعي اتّباع خيارات أخرى ضمن الطائفة دون أن يكفر أو يخرج عن الملّة؟

- مسألة ولاية الفقيه تُعدُّ من مسائل الفروع الفقهية في علم الفقه، وليست ولاية الفقيه من المسائل العقائدية عند المسلمين الشيعة، فالمسائل التي تكتسب صفة (واجبة الاعتقاد) هي المسائل المتّفق عليها في أمور العقيدة سواء في أمور أصول الدِّين، أو في أمور فروع الدِّين، بينما ولاية الفقيه ليست من أصول الدِّين المعروفة عند الشيعة، وليست أيضًا من فروع الدِّين المتفق عليها عند علمائهم، فهي مسألة خلافية، والمسألة الخلافية ليس لها صفة (العقائدية) لأن المسألة العقائدية لها صفة الاتفاق وصفة الضرورة والمسلّمات. فمثلًا الإمامة عند الشيعة هي من المسائل الثابتة والمتفق عليها عندهم، فلا يمكن لشيعي أن يؤمن بها ولآخَر أن لا يؤمن بها ويبقى شيعيًّا، لأن الإمامة من العقائد عند الشيعة، أو لا يمكن لشيعي أن يقول أنا أؤمن بوجوب الصلاة ولشيعي آخرأن يقول أنا لا أؤمن بذلك، لأن وجوب الصلاة من المعتقدات والمسلّمات المجمَع عليها عند المسلمين، فإذن المسألة العقائدية هي التي تكتسب صفة الثبات والمسلّمات وهي من مسائل الاتفاق.

وقد تكلّم العلماء والفقهاء من المذهب الشيعي في مسألة ولاية الفقيه، وقد رفضها الكثير منهم، ولذلك هي لا تُعتبر من مسائل العقيدة عند الشيعة، وقد رأينا في إيران إبّان ما سُمي بـ«الحركة الخضراء» خروج الملايين مُعلنين عن عدم قبولهم برأي الولي الفقيه ومنهم علماء، فهل هؤلاء ليسوا شيعة! بلى، هم مسلمون شيعة، وهم لم يرتكبوا شيئًا خلاف العقيدة الشيعية عندما رفضوا رأي الولي الفقيه.

فالبحث في علم الفقه عن ولاية الفقهاء في الأصل كان بعيدًا عن السلطة السياسية على الأفراد والجماعات والأنظمة والحكومات، وقد تعرّض الفقهاء للبحث عنها في كتبهم وأبحاثهم الفقهية نفيًا وإثباتًا في موضوعات الأحوال الشخصية للأشخاص الفاقدين لأهلية إجراء العقود والمعاملات بسبب اختلال بعض الشروط المعتبَرة عند العقلاء والشرع في نفوذ معاملاتهم وعقودهم والتزاماتهم كالبلوغ والعقل والرُّشد فإذا فقَد الشخص شرطًا من هذه الشروط أو غيرها مما هو مُعتبر فقد أصبح هذا الشخص فاقدًا لأهلية إجراء المعاملات والعقود ولو أوقع عقدًا في هذه الحالة لم يكن نافذًا في حقه ولا تترتب عليه الآثار والالتزامات ولا يكون مشمولًا بقاعدة نفوذ العقود المستدلّ عليها عند الفقهاء بقوله تعالى: ﴿أوفوا بالعقود﴾، فهو شخص مسلوب العبارة على حدّ ما ورد على ألسنة علماء الفقه والأصول. ولذلك يكون الفاقد لها كلًا أو بعضًا، قاصرًا يحتاج إلى الوليّ الذي يتدبّر أموره ويَرعى شؤونه وينظر إلى المصلحة في معاملاته وعقوده.

وهذا يعني أن الدراسة كانت لمسألة ولاية الفقيه تقع في إطار البحث الفقهي عن ولاية الأب والجدّ على الصغير وولاية عدول المؤمنين على الذي فقَد وليّه، كاليتيم والغائب وغيرهما ممن يحتاج إلى مَن يقوم مقامه في معاملاته الشخصية واقتصرت ولاية الفقيه على هذه الموارد وأشباهها.

ولذلك أُسس الفقهاء قاعدة فقهية بشأن هذه الولاية استنادًا إلى النصوص الشرعية والروايات مفادها أن الفقيه هو «وليُّ مَنْ لا وليَّ له»، فتكون ولايته متأخِّرة ـ على تقدير ثبوتها ـ عن ولاية الأبوَين ولا تكون ثابتة في الأصل ولا شاملة للشخص الذي يكون وليًّا لنفسه وعلى نفسه لاكتمال عناصر شخصيته الحقوقية بتوفُّر الشروط المعتبَرة في نفوذ معاملاته وتصرّفاته.

وبهذا المعنى تكون الولاية المُشار إليها ليس لها علاقة بالمعنى السياسي المتداوَل عن السلطة السياسية على الإطلاق.

والخلاصة، أن مسألة ولاية الفقيه لم تكن في الأساس مسألة سياسية. والبحث عنها في الفقه الشيعي كان سابقًا في إطار الولاية على الإفتاء بمعنى الأهلية العلمية والدِّينية لإصدار الفتوى، وعلى ما تقدَّم ذكره مما يسمّى بالوصاية، كطلاق الغائب والولاية على الصغار والقاصرين وعلى فاقدي الأهلية، لإدارة شؤونهم الإنسانية والاجتماعية، كما بيّناه. وقد أخذت الطابع السياسي بداية في إيران في أوائل القرن التاسع عشر، حين نشب صراع بين بعض العلماء ومُقلّديهم المؤيِّدين لتقييد صلاحيات الشاه الحاكم، وقد أُطلق عليهم اسم فريق المشروطة وبين بعض آخر من العلماء ومقلِّديهم الرافضين لذلك، وقد أُطلق عليهم اسم فريق المُسْتَبِدَّة. وأعطيت في عصرنا من جديد ولاية الفقيه البُعد السياسي في أواخر القرن العشرين مع قيام الثورة الإسلامية في إيران من أجل إعطاء الفقيه القائد صلاحيات دينية واسعة في قيادة الثورة والدولة بعد ذلك لمنع الاعتراض عليه باسم الدِّين. هذا موجز عن نظرية ولاية الفقيه ومَن أراد التوسُّع فليرجع إلى كتابنا المطبوع تحت عنوان «ولاية الدولة ودولة الفقيه».

• هل في الإمكان تبَلوُر مشروع وطني لشيعة لبنان يعتمد على الأصول الدِّينية كخَيار وطني لبناني شيعي بموازاة المشاريع الموجودة حاليًّا إن كان مشروع «حزب الله» أو مشروع «حركة المحرومين - أمل» اللذين أوصلا الطائفة إلى حالة الانهيار الحالية؟

- لا يوجد مانع من قيام رؤية سياسية جديدة للطائفة الشيعية في لبنان على أساس الثوابت الوطنية من العيش المشترَك بين جميع الطوائف اللبنانية والولاء للبنان الوطن النهائي لجميع أبنائه والمرجعية الوحيدة لدولة المؤسسات والقانون، ونحن لسنا مع الوصاية على الطائفة الشيعية، ولا مع الوكالة الحصرية في تمثيلها لأي حزب أو تنظيم أو زعيم؛ فالطائفة أكبر من كل الأحزاب والتنظيمات والزعامات، وهذا الأمر يعتمد على رأي أبناء الطائفة وخياراتهم بعد الاستفادة من التجارب التي مرّت بها الطائفة عبر عقود من الزمن أوصلتهم إلى الأوضاع الحالية.

والذي أراه أن الأحزاب يجب أن تقوم على المشاريع الوطنية التي تنطلق من حاجات المواطنين في وطنهم، وليس من خلال انتماءاتهم الطائفية والمذهبية، لأن قيام الأحزاب السياسية على أُسس طائفية أو دينية يساهم في زعزعة الوحدة الوطنية، لأنه يؤدّي في النهاية إلى الفرز الطائفي والدِّيني داخل الشعب الواحد والوطن الواحد، بل ينعكس ذلك على الطائفة الواحدة، حيث إنه يصنّف المواطنين بين مؤمنين منتسبين إليه وغير مؤمنين لا ينتسبون إليه، وقد قدَّمت تصوُّرًا عن لبنان الذي

نريد قبل سنوات عديدة، وجاء فيه: «منذ عهود مضت ولبنان كان واحة للحرية في العالم العربي؛ وقد شكل نموذجًا حضاريًّا في العيش المشترك القائم على الانفتاح والتّسامح بين مختلف الطوائف اللبنانية وأعطى بذلك مثالًا على تجربة إنسانية ناجحة في احترام الآخر و القبول به ونبذ التعصّب الذي يشكّل سِمةً من سِمات الجهل والتخلّف؛ وقد بقي رباط العيش المشترك يجمع اللبنانيين المتمسّكين بوطنهم لبنان بالرّغم من كلّ ما حصل على أرضه من حروب ونزاعات لا يتحمّل الشعب اللبناني المسؤولية عنها وإنّما كانت حروب الآخرين الذين استفادوا من ضعف الدولة اللبنانية في تلك المرحلة ليُقيموا دويلات الشوارع و الزواريب والمناطق. واللبنانيون اليوم كما في الأمس كانوا ولا يزالون متمسكين بلبنان الواحد ومشروع الدولة الواحدة التي تشكّل مرجعيّة لكل اللبنانيين في مختلف الحقول والميادين من خلال نظام سياسي يجعل منها دولة الإنسان التي تحترم مختلف العقائد والمذاهب والأديان من دون أن يكون هناك امتيازات في الحقوق لطائفة على أخرى ولا لفردٍ على آخر من خلال الانتماء الدِّيني للطوائف والأفراد الذين يجب أن يكونوا متساوين أمام القانون في الحقوق والواجبات؛ وقد استجاب اتفاق الطائف لمعظم طموحات الشعب اللبناني في إرساء دعائم دولة المؤسسات والقانون.

ونحن نتطلّع إلى اليوم الذي تصبح فيه الدولة اللبنانية هي المسؤولة وحدها عن الأمن والدفاع وعن السياسة والاقتصاد وعن سائر المهام التي تقوم بها الدول حيال شعوبها وأوطانها وأن تكون الدولة التي ينخرط فيها الجميع وينضوي تحت لوائها الجميع وأن تكون وحدها، من خلال مؤسساتها، صاحبة القرار ومرجعية الحلول عند حصول الاختلاف بحيث يقبل الجميع بأحكامها وتنفيذ قراراتها بدون استثناء على قاعدة أن يكون الولاء للوطن والدولة، وليس للطائفة أو الحزب أو الزعيم السياسي أو الدّيني. ولتحقيق هذه الغاية يجب إدخال مجموعة من الإصلاحات وإعادة النظر في بعض السياسات الإدارية المعتمَدة لفترة طويلة من الزمن والتي جعلت ولاء المواطن لطائفته أو لزعيمها الطائفي، لأن تلك السياسات التي توافَق عليها السياسيون جعلت من الزعيم مصدَرًا لكل الخدمات التي تُقدّمُ إلى أبناء طائفته بحيث أصبح في نظر أبناء طائفته هو المُعطي والمانع؛ وهو الدولة بنظر أصحابه وأتباعه؛ وهو القانون والنّظام. ولذلك يجب أن يبقى في السلطة على الدوام وإن أساء إليها أو خرج عنها، وليس المُعطي هو المؤسّسات التابعة للدولة والمنبثقة عنها، ولذلك يجب إخراج الخدمات من أيدي الأحزاب والزعامات وجعلها محصورة بالدولة اللبنانية ومؤسّساتها وليس بالأشخاص والأفراد، وبذلك يُصبح ارتباط المواطن بدولته التي تضمَن له حقوقه وليس بالحزب وزعيم الطائفة الذي يجعل منها سلاحًا يُضعفّ الدولة ومؤسّساتها عندما يشاء خدمةً لأغراضه الشخصية أو وفاءً لارتباطاته الخارجية. ومن الإصلاحات التي نتطلّع إليها في وطننا لبنان والتي تُخرج شعبه عن دائرة الفرز الطائفي والتطرّف الدِّيني والمذهبي أمور متعددة؛ منها: إعادة النظر في مناهج التعليم والبرامج التربوية والعمل على توحيدها في مختلف المراحل والقطاعات الخاصة والعامة وإلغاء التعليم الدِّيني من المدارس التي يجب أن تنحصر مهمتها في التربية والتعليم والتنشئة الوطنية، أما التعليم الدِّيني فهو مهمة الكنائس والمساجد ورجال السلك الدِّيني الذي يحتاج بدوره إلى الإعداد والتنظيم بما ينسجم مع روح العصر والعيش المشترك الذي يستدعي ثقافة الانفتاح والتسامح.

ومنها أيضًا، إعادة النظر في تشكيل الأحزاب السياسية ومنع قيامها على أُسس دينية وطائفية بل يجب تشكيلها وقيامها على أساس البرامج السياسية والاجتماعية التي تهمّ كل المواطنين ليُصبح التمثيل للمواطنين تمثيلًا سياسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا وليس تمثيلًا طائفيًّا ودينيًّا، وبذلك نؤسِّس لمجلس نيابي يقوم اختيار المواطنين لأعضائه على أساس من المشاريع الوطنية السياسية والبرامج الاقتصادية والإصلاحات الاجتماعية بعيدًا عن التعصُّب المذهبي والطائفي وبذلك نعزِّز حالة الانصهار الوطني والتنافس الديموقراطي في عملية بناء لبنان المستقبل، لبنان الاستقرار والازدهار، ليعود لبنان لؤلؤة الشرق ونموذجًا حضاريًّا في أرقى وأسمى العلاقات الانسانية في المنطقة والعالم. ■

مُعاناة سكان الشريط الحدودي مستمرة
وتشاؤم حول إمكانية العودة إلى بلداتهم

أحمد خواجة

«سكان الشريط الحدودي دفعوا الثمن الأكبر لهذه الحرب».

بهذه العبارة بدأ «عدنان» ابن قرية «مارون الراس» المحاذية للحدود الجنوبية للبنان حديثه. وافقه في ذلك مجموعة من أبناء الشريط الحدودي، عادوا بعد الحرب إلى بلدة «صريفا» التي تقع خارج الشريط الحدودي، جلسوا جميعًا قرب أحد المحال التجارية، متحلّقين حول موقِد مشتعل بالفحم اتّقاءً للبرد، مع انخفاض درجات الحرارة في فترة بعد الظهر.

يضيف الرجل الأربعيني: «في القرى خارج الشريط قد تسمع عن عائلة فَقدت أحد أبنائها أو خسرت منزلها، لكننا نحن أهل الشريط أُصبنا بنكبة حقيقية، فبعد أكثر من سنة وشهرين من التهجير، وإثر عودة أهل الضاحية والبقاع ومعظم بلدات الجنوب إلى منازلهم، نتيجةً لقرار وقف إطلاق النار، ها نحن نعيش تجربة التهجير من جديد مرة أخرى، ولسنا واثقين أننا سنعود إلى قرانا؟ معظم العائلات خسرت عددًا من أبنائها في الحرب، وسوّيَت الأحياء في قُرانا بالأرض، ومعها منازلنا وحقولنا الزراعية ومحالنا التجارية وكلّ ما كنا نملكه، حتى لو انسحب الجيش الإسرائيلي بعد انتهاء مدة الشهرين، فإن قُرانا أصبحت خرابًا حقيقيًّا، وربما تحتاج لعدة سنوات لتكون قابلة للحياة مرّة أخرى».

الشريط الحدودي منطقة منكوبة

تمتدّ المنطقة المعروفة باسم الشريط الحدودي في جنوب لبنان من الناقورة غربًا وحتى كفرشوبا شرقًا، تضمُّ أكثر من ثلاثين قرية ولا يزال السَواد الأعظم من سكانها مهجّرًا حتى اليوم، ومن الصعب تحديد حجم وماهية الخسارة التي لحقت بسكان الشريط الحدودي. على الصعيد البشري، فإن العدد الأكبر من ضحايا الحرب كان من أبناء تلك المنطقة، بعض القرى كـ«عيترون» مثلًا، خسرت أكثر من ١٠٠ من شبابها، معظمهم من مقاتلي «حزب الله»، بالإضافة إلى عشرات الجرحى، كما أن عمليات التفخيخ والتدمير جرفت أحياء بكاملها في معظم قرى الشريط الحدودي، كذلك لم تعُد الأراضي الزراعية صالحة، مع العلم أن جزءًا كبيرًا من سكان الشريط يعتمدون على الزراعة بشكل أساسي، وسيخسرون عملهم بعد العودة إلى بلداتهم، والعودة غير مضمونة أصلًا في ظلّ تخوُّفهم من قرار إسرائيلي باحتلال الشريط الحدودي مرّة أخرى والبقاء فيه.

قبل توسّع الحرب في أيلول الماضي، أي عندما كانت العمليات القتالية منحصرة بمعظمها في الشريط الحدودي، لجأ عشرات الآلاف من سكان هذه المنطقة إلى القرى والبلدات الأكثر أمانًا وإن كان أمانًا نسبيًّا، في تلك الفترة كانوا يحصلون على مئتي دولار أميركي شهريًّا بالإضافة إلى بدَل إيجار للمنازل التي سكنوا فيها، أما اليوم فالوضع يبدو مختلفًا كلّيًّا، الحرب ألحقت دمارًا هائلًا في الجنوب طال المباني والمحال والمؤسسات التجارية، وكثيرون من أصحاب المنازل المؤجَّرة قبل توسّع الحرب طالبوا باستعادتها، وبالتالي فإن النازحين من أهل الشريط الحدودي يجدون صعوبة كبيرة اليوم في إيجاد منازل تؤويهم، ومع توقّف المساعدات المالية الشهرية، فإن تأمين مدخول يسدّ رمَقهم مع عائلاتهم يبقى التحدّي الأصعب الذي ينتظرهم في الأسابيع والشهور وربما السنوات القادمة.

في بعض القرى خارج الشريط الحدودي، طلبت البلديات من الأهالي الذين يريدون تأجير منازلهم، أن تكون الأفضلية لأهل القرية ممّن فقَدوا منازلهم بسبب الحرب، ما قلّل من فرص أهل الشريط الحدودي في الحصول على منازل تؤويهم مع أُسرهم.

حركة دفع بدلات الإيواء بطيئة جدًّا

«أبو حسن» من بلدة «ميس الجبل» يقول إنه خسر منزله والمحل المخصّص لبيع الألعاب الذي يملكه في قريته، كما أنه فقَد ثلاثة من أفراد أسرته في هذه الحرب. يعيش الرجل اليوم مع عائلته في بلدة «الشهابية» التي كانوا قد نزحوا إليها أواخر العام ٢٠٢٣، قبل أن ينزحوا مرّة أخرى، بعد توسّع الحرب، إلى إحدى المدارس في العاصمة، ليعودوا من جديد إلى قريتهم بعد سرَيان قرار وقف إطلاق النار. يضيف «أبو حسن» إن الحظ حالفه، بعكس الكثير من المهجّرين الذين يجدون صعوبة اليوم في إيجاد منازل، لأن صاحب البيت «ابن حلال» بحسب تعبيره، حيث سمح لهم باستخدام المنزل من جديد، وتساهَل معهم في موضوع دفع الإيجار ريثما يحصلون على التعويضات التي وُعدوا بها.

بلدة الخيام الحدودية المدمرة، المصدر: جريدة النهار

يشير «أبو حسن» إلى أنه وعائلته شعروا بفرح كبير بعد الإعلان عن اقتراب وقف إطلاق النار، وهم كانوا يمنّون النفس بالعودة إلى «ميس الجبل» والعيش فيها رغم كل الدمار الذي لحق بها. يقول «كانت غرفة واحدة ستكفينا أنا وزوجتي وأولادنا الثلاثة، المهم أن يكون المرء في بلدته، لكننا تفاجأنا أن قرار وقف إطلاق النار لم يشمل قرى الشريط الحدودي، وعلينا أن ننتظر شهرين إضافيين لنرى ما سيحصل، صحيح أن الحرب طالت البيئة الشيعية برمّتها، لكن أهل الشريط دفعوا الثمن الأكبر بشكل لا يُقارن، ومن الواضح أن معاناتهم ستستمر لفترة طويلة».

مع دخولنا اليوم في الشهر الثاني من مدة الستين يومًا التي أُعلن عنها في الاتفاق الذي أدّى إلى وقف إطلاق النار، تراجع منسوب التفاؤل بشكل كبير لدى سكان الشريط الحدودي في مسألة العودة إلى قراهم وبلداتهم بعد انقضاء المدة، فيما كانت الأخبار المحبِطة تتوارد حول نيّة الجيش الإسرائيلي تمديد فترة بقائه في المناطق التي يسيطر عليها اليوم لأسابيع إضافية. الجنوبيون حتى اليوم لم يفهموا مضمون الاتفاق الذي أوقف الحرب بشكل مؤقت، أو بالأدقّ لم يقُم أحد بشرحه لهم، والجملة التي تتردّد على ألسنتهم أكثر من غيرها في الجنوب، هي: «على شو ماضيين بهذا الاتفاق؟».

يمتلك «مصطفى» فرنًا لبيع المعجّنات في قريته بليدا التي نزح منها قبل أكثر من سنة، يعيش اليوم في بلدة «خربة سلم» مع عائلته. يقول إنه لا يملك أي مدخول باستثناء مبلغ زهيد يحوّله له أحد أقربائه وهو مغترب في «ألمانيا»، مبلغ بالكاد يكفيه لسدِّ رمَق عائلته، فيما تكثر التحديات اليوم، مع دخول فصل الشتاء وارتفاع أسعار المحروقات (سعر صفيحة المازوت ١٥ $ تقريبًا)، ناهيك عن أقساط المدارس والكتب والقرطاسية وبدَل نقل للمدرسة وما إلى ذلك.

ويشير «مصطفى» إلى أنه حاول البحث عن عمل قبل توسّع الحرب دون نتيجة، وهو اليوم يفكّر جدّيًّا بافتتاح فرن للمعجنات في المنطقة التي نزَح إليها، خاصةً مع زيادة المخاوف من عدم التمكّن من العودة إلى قراهم بعد انتهاء مهلة الستين يومًا، لكن مسألة إيجاد محل تجاري للإيجار أمر في غاية الصعوبة، وخاصةً في ظلِّ الدمار الكبير الذي لحق بالمؤسسات التجارية، ما زاد من الطلب على المحلات بشكل كبير، كما أن الأفضلية ستكون لأهل البلدة وليس للنازحين بحسب «مصطفى»، بالإضافة إلى أنه لا يمتلك رأس المال الكافي للبدء بمشروع يُعيله، مثل إنشاء فرن المعجنات.

سيناريو حرب ٢٠٠٦ لن يتكرّر

قبل توسّع الحرب كان معظم الجنوبيين وبالأخصّ جمهور «حزب الله» يظنون أنهم أمام سيناريو قريب ممّا حصل في حرب تموز في العام ٢٠٠٦، وأن القتال سيتوقف باتفاق دولي وسيعودون إلى منازلهم في اليوم نفسه، وسيحصلون على تعويضات كافية يستخدمونها في إعادة إعمار منازلهم وإصلاح مؤسساتهم التجارية، تطبيقًا لوعد «سنعيدها أجمل مما كانت» الذي كرّره أمين عام الحزب الراحل حسن نصرالله، وأعاده على مسامعهم أمين العام الحالي نعيم قاسم بعد تسلُّمه منصبه إثر اغتيال نصرالله في ٢٧ أيلول الماضي.

إلّا أن الصورة تبدو مختلفة كلّيًّا اليوم، فحجم الدمار وأعداد الضحايا أكبر بكثير ممّا كان الحال عليه في حرب تموز ٢٠٠٦، فيما بدأت ترتفع أصوات متخوِّفة من ألّا يكون هناك تعويضات اليوم، بالإضافة إلى عدم ثقة لدى أهل الشريط الحدودي بالعودة إلى قُراهم.

وقد عزّز هذا الشعور الخطابُ الأول لنعيم قاسم بعد توقّف الحرب، حيث لم يتكلّم بشكل مطمئن عن التعويضات، واكتفى بالتأكيد بأن الذين خسروا منازلهم سيحصلون على بدل للأثاث وللإيجار لمدة سنة مبدئيًّا بعد الحصول على هِبة من إيران لم تتجاوز الـ ١٠٠ مليون دولار.

إذًن، لم يتعهّد نعيم قاسم بشكل واضح لجمهور ما يُسمى بـ«بيئة المقاومة» الذي انتظر خطابه، بأيِّ التزام في ما يخصّ إعادة إعمار المنازل التي تهدّمت بشكل كلّي، ولا عن التعويض لأصحاب المؤسسات التجارية الذين فقَدوا مصدر رزقهم، ورمى الكرة في ملعب الدولة اللبنانية، ملمّحًا إلى مسؤوليّتها عن إدارة ملف إعادة البناء، الأمر الذي استغربه متابعون حتى من داخل ما يُسمّى «بيئة الثنائي» ، باعتبار أن الحزب هو مَن تفرّد بالقرار وفتَح الجبهة دون العودة إلى الدولة اللبنانية، كما أنه هو من تعهّد بإعادة الإعمار في أكثر من مناسبة على لسان مسؤوليه.

اعتراضات على التعويضات

كذلك استغرب أصحاب المنازل المتضررة من أن التعويضات لن تشمل ما اعتبرته اللجان المكلَّفة بمسْح الأضرار «كماليات» مثل أنظمة الطاقة الشمسية والعشب الاصطناعي والديكورات داخل المنزل وما إلى ذلك، مع العلم أن الأهالي يعتبرون أنظمة الطاقة الشمسية، اليوم تحديدًا، هي أمر أساسي وليس كماليًّا في ظلّ أزمة الكهرباء، وهم يؤكّدون على حقّهم باستعادة منازلهم كما كانت على الأقل، رغم أنهم وُعدوا أكثر من مرة بأنها ستعود «أجمل مما كانت».

الأصوات المحتجّة على قيمة التعويضات بدأت تعلو، بعضها إلى العلن والبعض الآخر لا يزال مكتومًا ولم يتعدَّ الاعتراض الشفهي ضمن القرى. رفَض «خليل»، وهو صاحب مينى ماركت في قضاء «صور»، أن يوقّع على ورقة مدوّنٌ فيها ما سُرق من محله خلال فترة الحرب، وقال إن خسائره تفوق خمسة أضعاف ما ذُكر، وهو اليوم لا يمتلك السيولة الكافية لتجهيز محلِّه من جديد.

كما انتشرت على مواقع التواصل في الأيام الأخيرة منشورات لأشخاص يعبِّرون عن اعتراضهم بعد حصولهم على شيكات لقبض تعويضات مالية عن طريق مؤسسة «القرض الحسن» عن الأضرار التي لحقت بمنازلهم. فعلى سبيل المثال نشر أحدهم صورة لشيك بقيمة ٢٠٠ دولار أميركي، فيما أشار إلى أن الأضرار التي لحقت بمنزله في الضاحية الجنوبية تتخطى الأربعة آلاف دولار.

تعود الحياة إلى طبيعتها في القرى الجنوبية خارج الشريط الحدودي بوتيرة بطيئة، مع استكمال أعمال تصليح الكهرباء والمياه وشبكات الهاتف والإنترنت، بينما تُخيّم أجواء الحزن في الأجواء في ظلِّ الخسائر البشرية والمادية الكبيرة التي لحقت بمعظم الأُسر، في وقت يرتفع الطلب على استئجار المنازل والشقق السكنية، كما أن البدَل الشهري للإيجار تضاعَف مرتين أو ثلاثة، في وقت لا يملك فيه معظم النازحين أي مصدر

دخل، وهم في انتظار أن يحصلوا على تعويضات بدل الإيواء والأثاث التي وعدهم بها نعيم قاسم.

بحسب مؤسسة «جهاد البناء» التابعة لـ«حزب الله»، فإن المسْح المبدئي للأضرار يُظهر أن حجم الدمار في حرب ٢٠٢٤ يوازي ضعفين ونصف الضعف الأضرار التي لحقت بالمباني والمؤسسات التجارية في حرب ٢٠٠٦، حيث أدّت الحرب إلى تدمير ٤٣ ألف وحدة بالكامل، وتضرُّر أكثر من ٣١٥ ألف وحدة أخرى، وهذه أرقام أوَّلية بانتظار استكمال المسْح، وتتوقّع مصادر «جهاد البناء» أن تحتاج عملية إعادة الإعمار إلى مدة أربع سنوات، كما كان الحال في حرب تموز ٢٠٠٦.

في المقابل فإن المواطنين يشكّكون بالأرقام التي تنشرها «جهاد البناء» وهم مقتنعون بأن الخسائر أكبر من ذلك بكثير، ويشكّكون أيضًا بقدرة الحزب أو الدولة اللبنانية على إعادة الإعمار خلال أربع سنوات أُسوة بما حصل بعد حرب ٢٠٠٦، خاصةً وأنه لم تظهر حتى اليوم أي بوادر إيجابية حول البدء بالإعمار.

لقد ضاعف سقوط «نظام بشار الأسد» في سوريا، والذي كان يشكّل حلقة وصل بين إيران ولبنان من منسوب التشاؤم، مع زيادة الشكوك بقدرة إيران على تمويل إعادة الإعمار بعدما تغيّرت الظروف الإقليمية وبفعل الضربات العمودية المتلاحقة التي تلقّاها هذا المحور الذي تقوده إيران بنفسها، كما استغربوا الصمت الإيراني في هذه الفترة وتوقّف مسؤوليها عن زيارة لبنان في هذه الفترة كما كان يحصل خلال أيام الحرب.

كما أن الدول التي ساهمت في إعادة الإعمار خلال حرب تموز ٢٠٠٦، وبالأخصّ دول الخليج العربي، لا تبدو اليوم مهتمة بالملف اللبناني.

من العبارات التي تتردد عل أسماعنا هذه الأيام في قرى الجنوب على ألسنة الناس هي: «الظاهر ليس هناك أي تعويضات، راحت علينا!».

نزحت «إم حسن» مع أطفالها الأربعة من بلدتها حولا إلى إحدى القرى في محيط مدينة «النبطية» منذ بدء حرب المساندة التي أعلن عنها الحزب في الثامن من تشرين الأول من العام ٢٠٢٣، وهي عادت اليوم إلى النبطية مرة أخرى بعد سرَيان اتفاق وقف إطلاق النار. تقول «إم حسن» إن أصعب ما واجَهَته هي وعائلتها في هذه الحرب، هو ما شاهدته قبل عدة أسابيع في فيديو إحدى المجموعات، يُظهر قيام الجيش الإسرائيلي بتفخيخ وتدمير الحيّ الذي يقع فيه منزلها في حولا بالكامل، وقد جرَف الدمار معه ذكريات العائلة وصورهم ومنظر الساحة التي اعتاد أولادها أن يلعبوا الكرة فيها مع أترابهم.

وتضيف «إم حسن» بأن عقود الإيجار الموقّعة قبل الحرب أُلغيت بكاملها، ويتمّ العمل اليوم على تنفيذ عقود إيجار جديدة، معظم العائلات ستدفع في الفترة الأولى من مالها الخاص، في انتظار الحصول على بدَلات الإيواء التي وُعدوا بها.

حارة مدمرة في إحدى قرى الشريط الحدودي، المصدر: الحرة

أضرار كبيرة للحرب مادّية ونفسية

خسرت «إم حسن» في هذه الحرب شقيقها واثنين من أبناء أختها، فيما لا يزال زوج أختها مفقود، وتقول: إن هذه الحرب هي نقطة تحوّل مفصلية في حياتهم نحو الأسوأ، ولن يمحو أي شيء الأضرار المادية والنفسية التي لحقت بهم.

في السنة الماضية بقي أبناؤها بلا مدرسة، أما اليوم فهي تبذل جهدًا لإيجاد مدرسة ليلتحقوا بها، متخوّفة من أن يخسروا عامًا دراسيًّا آخر، فمعظم المدارس تخطّت طاقتها الاستيعابية، وهي لا تملك القدُرات المادية لتسجيلهم في مدارس خاصة، كما أن ابنها الأوسط يُعاني من مرض الربو، وهي بالكاد تستطيع تأمين سعر الدواء له.

بدوره خسر «أبو عباس» من قرية عيناتا المبنى الذي يملكه في قريته، ويضمُّ منزلًا مكونًا من طبقتين ومحل لتصليح السيارات في الطابق الأرضي. يقول الرجل الستيني إنه فقَد كل مدّخراته خلال رحلة التهجير الطويلة، خاصةً بعد استئجاره منزلًا في منطقة «بشامون» مقابل ٩٠٠ دولار شهريًّا مع إجباره على دفع خمسة أشهر مسبَقًا.

لا يمتلك «أبو عباس» اليوم، شأنه في ذلك شأن الآلاف من سكان الشريط الحدودي، أي مصدر دخل ثابت ليُعيل أسرته المؤلفة من زوجة وخمسة أولاد، ثلاثة منهم في المدرسة وأكبرهم يدرس في الجامعة اللبنانية في «النبطية».

يقول الرجل إن الحال كان أفضل نسبيًّا قبل توسّع الحرب، حيث كانوا يحصلون على مساعدة بقيمة مئتي دولار شهريًّا تُعينهم على مصاريف الحياة، وكان يتمّ إعفاؤهم من دفع بعض الرسوم والتكاليف مثل اشتراك الكهرباء التابع للبلدية وأقساط المياه وما إلى ذلك، كما أنهم كانوا يحصلون على الخدمات الصحية بشكل شبه مجاني في المستشفيات والمستوصفات.

الوضع مختلف اليوم كلِّيًا، يضيف «أبو عباس»، فهم يدفعون ثمن كل شيء، وهو يفكّر الآن باستئجار محل والعمل بمهنة تصليح السيارات، لكن عليه أولًا أن يؤمِّن رأس المال اللازم للأمر، وهو ينتظر الحصول على التعويض للبدء بمشروعه. هي قفزة في المجهول، لكنه ليس عنده خيارات أخرى، ويشير إلى أنهم كـ«مهجّرين» يواجهون اليوم بعض المضايقات من سكان البلدات الأصليين، خاصةً في حال قرروا العمل بمصالح خاصةً يمارسها هؤلاء. ويُقرّ «أبو عباس» بأنهم محقّون في ذلك، لأن الوضع الاقتصادي صعب على الجميع، وأهل القرى التي نزحوا إليها عانوا كثيرًا بسبب الحرب وهم أيضًا نزحوا لمدة شهرين وخسروا الكثير من الأموال، وتضرّرت منازلهم ومحالهم التجارية، كذلك خسروا الموسم الصيفي الذي كان يؤمّن لهم مردودًا كبيرًا، في ظلِّ غياب المصطافين والمغتربين الذين عزَفوا عن قضاء الصيف في قراهم بسبب الحرب. ■

ندوة لـ «جنوبية» و«أمم للتوثيق والأبحاث» تستشرف «دلالات ومآلات الحدث السوري»..

بدعوة من «منتدى جنوبية» و«أمم للتوثيق والأبحاث»، عُقدت ظهر اليوم السبت، ندوة تحت عنوان «دلالات ومآلات الحدث السوري»، حاضر فيها الكاتب الصحافي حازم صاغية، والمفكر السياسي الدكتور وجيه قانصو، وقدم للندوة رئيس تحرير موقع جنوبية الصحافي علي الأمين.

وقد حضر الندوة التي التأمت في بيروت فندق سمول فيل - بدارو، نخبة من الاعلاميين والباحثين المهتمين بالشأنين السوري واللبناني، كما شارك فيها ناشطون سياسيون مستقلون من كافة الاتجهات السياسية.

رحّب الصحافي علي الأمين بالحضور، بكلمة استعرض فيها ما جرى اخيرا في سوريا من احداث اسفر عنها سقوط نظام الأسد البعثي، والفرح الشعبي الذي حلّ في ارجاء بلاد الشام، وكيف ان قيد لبنان انكسر كذلك.

صاغية: تحالف الاسد و«حزب الله» دمر السلطة اللبنانية

ثمّ قدّم الأمين الكاتب الصحفي حازم صاغيّة ، الذي حاضر في الندوة في «معنى سقوط النظام لبنانيا»، فاستعرض بدوره لتاريخ حكم البعث في سوريا واستخدامه المفرط للعنف والتعذيب بحق اهله، وكذلك لتاريخ تدخله في لبنان، وتحالفه مع «حزب الله» الذي استطاع تدمير السلطة اللبنانية، وإذ أثنى صاغية على «السلطة الحالية في سوريا التي تشكلت بعد نجاح الثورة في طرد نظام البعث في ٨ من شهر كانون الأوّل الحالي الذي حكم البلاد حوالي ٦٠ عاما، فقد اظهر احمد الشرع زعيم "هيئة تحرير الشام" وهو قائد فصائل الثورة، صورة الاسلام السياسي المعتدل القادر على استيعاب جميع مكونات الشعب السوري»، غير ان صاغية «حذّر من عودة الدكتاتورية بشكل مختلف في حال عدم اشراك كافة شرائح الشعب السوري في العملية السياسية المرتقبة، فالدكتاتورية كذلك يمكن ان تنعكس على لبنان سلبا، اذا ما استغلها «حزب الله» وقام بحمل السلاح دفاعا عن النقس او عن الطائفة الشيعية».

قانصو: الايراني اكبر الخاسرين

بدوره قدّم الدكتور مجيد مطر لكلمة المحاضر الدكتور وجيه قانصو الذي اكد ان «تركيا والسعودية تستعدان للامساك بالملف السوري لرعاية العملية السياسية القادمة، وان ايران هي اكبر الخاسرين بسقوط النظام السوري». وأدان قانصو «الممارسات الايرانية الطائفية في سوريا في السنوات الماضية، وتشكيل المليشيات المذهبية، فقد اصبح التشيّع مادة للقهر والقتل». وعلى الصعيد الهوية الدينية، فقد تم برأيه «تهميش الاموية التاريخية كعمق حضاري تفتخر فيه بلاد الشام، لصالح ادخال مفاهيم وعادات شيعية غريبة عن المجتمع السوري مصحوبة بمحاولات تغيير ديموغرافي هدفه خطف سوريا نهائيا عن طريق تهجير قسم من الشعب الى خارج البلاد واسكان موالين مكانهم».

وخلص قانصو بقوله انه « اذا كانت اسرائيل قد حطمت محور الممانعة عسكريا فإن ممارساته في سوريا حطمته اخلاقيا».

وقد اعقب الندوة طرح مداخلات واسئلة من قبل الحضور اجاب عنها الضيفان المحاضران وكان لها اثر بالغ في شرح الواقعين اللبناني والسوري بعد نجاح الثورة في سوريا وسقوط نظام الأسد. ■

عن شهادات المعتقلين السابقين في السجون السورية

لقاء مع أيمن نحلة - «أمم» / «مُنْتدى المَشْرِق والمَغْرِب للشُّؤون السِّجْنيَّة»

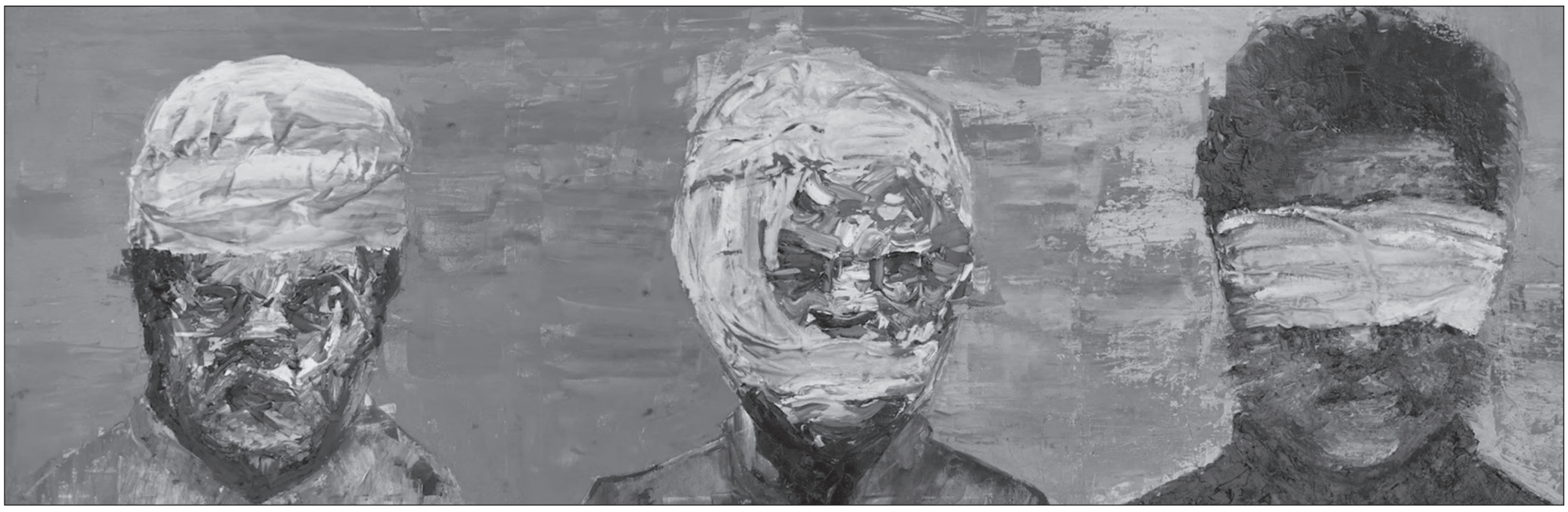

عُمر نصيرات - سوريا

أما وقد سقط النظام في سوريا وفُتحت سجونه، التي كان لمؤسسة «أمم للتوثيق والبحوث» ولـ«منتدى المشرق والمغرب للشؤون السجنية» دور كبير في تتبُّع معالمها وآلياتها ووسائطها وتوصيفها، وحيث كان أهم جوانب هذا التتبُّع الاستماع إلى شهادات نزلاء هذه السجون من اللبنانيين والسوريين، وتسجيلها وتوثيقها وحفظها. في هذا السياق، كان لنا لقاء مع أحد الذين ساهموا في هذا الجهد، صانع الأفلام والمؤرشِف السينمائي والفنان متعدِّد الوسائط، أيمن نحلة، الذي يشارك في إدارة المجموعات السمَعية البصرية في «أمم للتوثيق والبحوث» (Umam D&R).

• بالمطلق، لماذا هناك توجُّه إلى عمل التوثيق وأخذ الشهادات من معتقلين سابقين؟

- إن الهدف الأساسي من التوثيق وتسجيل الشهادات هو إتاحة الفرصة للمعتقلين للحديث عن معاناتهم وتجاربهم وواقعهم. بالطبع، لا يمكن اختزال هذا الهدف في غاية واحدة، إذ يسعى التوثيق إلى رسم صورة شاملة عن الواقع الذي عاشه كل معتقَل وتسجيله وحفظه. ومع ذلك، هناك إشكالية تتعلق بطبيعة العلاقة التي قد تنشأ أثناء جمع الشهادات أو إنتاج أفلام ومسرحيات مُستوحاة من هذه التجارب. من الأمور السلبية التي يجب العمل على تجنُّبها هي إمكانية تحوُّل العلاقة بين صانع العمل الفني والمعتقلين السابقين إلى علاقة سلطوية، خاصة في لحظة إنتاج فيلم أو مسرحية أو تسجيل شهادة. في هذه اللحظة، قد يُعاد إنتاج واقع المعتقَل بكل ما يحمله من عذابات، وقد تظهر هذه العذابات بشكل مؤذٍ، حتى في التفاصيل الدقيقة.

وهذا يوجّهنا إلى علاقة صانع العمل الفني بكيفية استخدامه لـ«السلطة» التي قد يحملها العمل الفني، وهي سلطة قد تصبح في بعض الحالات نوعًا من السلطة الديكتاتورية التي يفرضها الفنان أو المبدِع على الآخرين. هذا الأمر، بالمناسبة، هو نمط سوفياتي كان يهدف إلى استخدام التروما لإيقاظ الممثل «النائم» في المعتقل، حيث يتمُّ استحضار الفنان الكامن في الضحية عبر عذاباتها. هذه «المدرسة الفنية» كانت سائدة آنذاك، وهي مدرسة الواقعية السوفياتية في الفنون أو في الإخراج السينمائي والمسرحي.

• كيف يتم العمل على المستوى التقني على مستوى أخذ شهادة المعتقَل وتوثيقها؟

بالطبع، إن أي فيلم أو مقطع مصوَّر كمنتَج نهائي يمتلك زمنًا محدَّدًا، وذلك لأسباب عملية واقتصادية. من هنا تأتي أهمية وجود مواد أرشيفية غنيّة وقيّمة، حيث يمكن إعادة استخدامها بطريقة إبداعية تُبرز قيمتها من جديد، ليس عبر مجرد إعادة عرضها، بل من خلال إعادة تدويرها لتصبح أكثر وضوحًا وانفتاحًا.

عندما بدأنا العمل على الشهادات التي جُمعت في «منتدى الشؤون السجنية»، ركّزنا على تطوير مفهوم يتناول تجارب المعتقَلين في سجن تدمُر بشكل منهجي ومنظَّم. كانت لدينا مواد خام طويلة، مدّتها تقارب ٨٠ ساعة، وقمنا بتفريغها وتصنيفها بناءً على المواضيع التي تطرّقت إليها الشهادات. على سبيل المثال، قُسِّمت الشهادات إلى مواضيع متعدّدة، مثل: الحديث عن الطعام، الإضاءة، النظافة، أو أساليب التعذيب.

بعد عملية التصنيف، بدأت الخطوة التالية، وهي البحث عن الطريقة الأسرع والأكثر فاعلية لإيصال المعلومات. ولتحقيق ذلك، قُمنا بتقطيع كل مقابلة إلى مقاطع فيديو فردية، بحيث يعالج كل فيديو موضوعًا محدّدًا. أعطينا كل فيديو عنوانًا يعبِّر عن محتواه بوضوح، ليكون كل عنوان مدخلًا لفهم مضمون الفيديو بالكامل.

• ما هي الطريقة الأسرع لإيصال المعلومة ضمن الزمن المتاح؟

- لتقديم المعلومة بشكل سريع وواضح، عملت على تقطيع كل مقابلة إلى مقاطع فيديو مستقلة، بحيث يكون كل فيديو مخصّصًا لموضوع محدَّد. تمَّ إعطاء كل فيديو عنوانًا (تايتل) يعبِّر بدقّة عن مضمونه بالكامل، بحيث يعكس العنوان الموضوع الذي يتناوله الفيديو بشكل مباشر وشامل.

بطبيعة الحال إن الموضوع الأساسي الذي تتحدّث عنه الشهادات هو التعذيب، فإنه يغطّي كافة الجوانب المرتبطة به. المهم في هذا النهج هو أن الشهادات نفسها، بطريقة سردها وأسلوب تقديمها، بقيَت كما هي دون تغيير. وركّزنا على طريقة عرض الشهادة نفسها، لأن التكرار الموجود في المادة كان مسبقًا ومن الواقع.

عملية بسيطة جدًّا وغير معقَّدة، لكنها اعتمدت على الأصالة والواقعية. النتيجة كانت واضحة، خامة حقيقية غير ملتوية أو مُبهمة.

بالطبع، كل الأفلام التي أعمل عليها، سواء مع «أمم» أو مع غيرها، تتَّبع نمطًا بصريًّا محدَّدًا. هذا النمط يركّز على فكرة أن الشخص أو المؤدّي أمام الكاميرا يكون في مواجهة مباشرة مع المشاهِد. بمعنى أنه ينظر مباشرة إلى الكاميرا، وكأنه ينظر إلى المشاهد نفسه. هذا الأسلوب يختلف عن المقابلات التلفزيونية التقليدية، حيث ينظر الشخص عادةً إلى جانب آخر بعيد عن الكاميرا، مما يكسر المحور البصري.

الصورة، كما نعلم، لها لغتها الخاصة ومفاتيحها. على سبيل المثال، إذا تمَّ تصوير الشخص من زاوية عُلوية (Upper Shot)، فإن ذلك يُعطي إيحاءً معيّنًا بالسيطرة أو التفوّق. أما إذا تمَّ التصوير على مستوى العين، فإن ذلك يضع المشاهد والمؤدّي في نفس الخط البصري، مما يخلق تواصلًا أكثر مباشرةً ومساواةً.

هذا النهج البصري يُعتبر بالغ الأهمية، خصوصًا في تقنيات التوثيق، لا سيما عندما نتعامل مع شهادات تتعلَّق بالسجون أو قضايا إنسانية أخرى. الهدف هنا هو خلق علاقة متوازية بين المشاهد والمؤدِّي، مما يعزِّز الشعور بالتواصل والواقعية، ويُتيح للشهادة أن تصل بصدق وتأثير مباشر إلى الجمهور.

المدة الزمنية لكل فيديو كانت خمس دقائق تلخِّص تجربة يمكن أن تمتدّ لـ٢٥ دقيقة أو أكثر. هذه الفكرة تتحدّى النمط التقليدي الذي يعتمد على التركيز على شهادة طويلة مدّتها ٣٠ أو ٤٥ دقيقة لشخص واحد فقط. هنا، لا يتمّ تقديم تقرير صحفي أو ريبورتاج، بل شهادة مختصَرة ومركّزة. من ساعات طويلة من التصوير، أحيانًا تصل إلى أربع أو خمس ساعات، كنت ألخِّص فيديو مدَّته ٢٥ دقيقة، لكن هذه الدقائق كانت مكتملة ومكثَّفة دون الحاجة إلى مراجعة الشخص الذي قدّم الشهادة.

ما منَحني الحرية الكاملة في التصرُّف هو الثقة التي منحَها لي الأشخاص الذين شاركوا بشهاداتهم. عند إجراء المقابلة، كان الحوار يبدأ بعفوية دون وضع أسئلة مُسبقة. لم تكن طريقتي تعتمد على إعداد قائمة أسئلة صارمة، بل كنت أترك الأسئلة تظهر بشكل عفوي بناءً على الحديث الجاري مع الشخص.

الموضوع نفسه كان يتطوَّر تراكميًّا. على سبيل المثال، عندما أطلب من الشخص أن يروي لي تجربته في الاعتقال، أبدأ بالسؤال عن بداية التجربة: «ماذا حدث قبل ذلك؟». ومن هناك يبدأ التراكم الطبيعي للذكريات. كنت أستخدم أحيانًا أسلوبًا مبسطًا، مثل الطلب منه أن يصف لي يومًا كاملًا في المعتقل، بدءًا من الصباح حتى المساء. هذا الأسلوب يسمح لي بالحصول على صورة شاملة عن التفاصيل اليومية بطريقة غير مباشرة وعفوية.

أما على المستوى الشخصي والنفسي، فمشروع شهادات المعتقلين، وخصوصًا الفنانين منهم، كان من أصعب المشاريع التي عملت عليها. تحدّيات المشروع لم تكن فقط في التعامل مع فترة زمنية قصيرة (يومين أو ثلاثة أيام للتعرُّف على الشخص، الحديث معه، والتدرّج معه من أجل أن يفتح قلبه لي)، بل أيضًا في الصعوبة النفسية للتعامل مع حجم الألم الذي تنطوي عليه هذه التجارب. العودة إلى هذه اللحظات كان دائمًا أمرًا شديد الصعوبة بالنسبة إليَّ.

• هل يمكن الحديث عن شهادة كاملة تصف كل ما حدث من المعتقل بجميع جوانبه؟

- لحظة أخذ الشهادة، من المهمّ أن تُدرك أنك لا تمارس دور المعالِج النفسي أو الناصح. هناك حدود لا يمكن تجاوزها، وهذا ما تعلَّمته من خلال الخبرة. من الضروري أن تُظهر احترامًا ووعيًا تجاه طاقة الشخص وقُدرته على المشاركة. إذا شعرت بأن الشخص غير قادر على إعطاء المزيد، فعليك احترام هذا الحدّ وعدم الضغط عليه أو تجاوزه. المحافظة على هذه الحدود أمر أساسي للحفاظ على كرامة الشخص واحترام حالته النفسية.

وهنا نصل إلى فكرة أنه لا يمكنك الحصول على شهادة كاملة بسهولة، لأن ذلك يتطلَّب سياقًا طويلًا جدًّا. يجب أن تؤمِّن للشخص دعمًا نفسيًّا، لأنه من خلال هذا الدعم، قد يبوح لك بأفكار ومواضيعَ حسّاسة خلال الحديث، وهذا ما يُحمِّلك مسؤولية أكبر.

الشهادة، التي ليست شهادة كاملة بالمعنى الدقيق للكلمة، بل هي في الوقت ذاته أداة للتوثيق وأداة للمحاسبة. الهدف منها هو خلْق رأي عام وإتاحة فرصٍ للمحاسبة. على سبيل المثال، عندما أخذت شهادة من إحدى المعتقِلات، ذكَرت كل ما قالته في الشهادة أثناء وجودها في المحكمة، بل وأضافت المزيد. هذا ليس فقط بسبب ما قالته لي، بل أيضًا لأن رُهبة المحكمة دفعتها إلى فتح مواضيع إضافية.

هذه الرهبة التي يشعر بها الشخص عند الحديث قد تكون جزءًا من تجربته. نعم، الشخص الذي كان معتقَلًا، على الأرجح، لا يمكنه أن يحكي كل شيء عن تجربته دفعة واحدة. وحتى من موقفي كشخص لم يختبر الاعتقال، أستطيع أن أقول إن مَن مرّ بهذه التجربة يجد صعوبة بالغة في سرد كل التفاصيل في لحظة واحدة، لأن التجربة معقَّدة وتتطلَّب وقتًا لفهمها وإعادة سردِها

بشكل كامل.

وحتى عندما يكون الشخص تحت التعذيب أو بعد خروجه من فترة الاعتقال، تبدأ المخيَّلة بالاشتغال بطريقة مختلفة. هذا ليس أمرًا يمكن تحليله بعمقٍ كامل وفقًا لمبادئ التحليل النفسي فقط، لكنه نتيجة طبيعية للصدَمات النفسية التي تعرَّض لها هذا الشخص. هذه الصدمات تؤدّي إلى تفعيل طبقات أخرى من المخيَّلة، مما يجعل من الصعب تقديم شهادة كاملة ودقيقة بنسبة ١٠٠٪.

لا يمكن لأي شخص معتقَل، سواء في السجون السورية أو اللبنانية، أن يقدِّم شهادة مكتملة تمامًا. هذا لا يعني أن شهادته تفتقر إلى الصدق، بل إن تعقيد التجربة النفسية والصدَمات يجعل من المستحيل أن يُسرد كل شيء بدقة مطلقة.هنا يأتي دور الشخص الذي يُعدّ المقابلة، سواء كان المخرج أو الشخص الذي يجمع تلك الشهادات، وكيفية تعامله مع الشخص الذي يقدِّم هذه الشهادة. هنا تكمن الصعوبة. بالنسبة لي، أعتقد أنني كنت محظوظًا لأن الأشخاص الذين قابَلتهم كانوا مرتاحين معي. لا أعرف لماذا، لكنني تخيَّل معي أنني أحمل أغراضي متوجِّهًا إلى جنوب شرق ألمانيا، إلى مدينة صغيرة تضم حوالى ٣٠٠ شخص على الأكثر، وعندما تفتح لي إحداهن، أبدأ في أخْذ شهادتها. كانوا يتفهَّمونني، حتى أن إحدى المعتقلات السابقات دعتني إلى الغداء وعرّفتني على زوجها وأولادها. وكان الأمر يومها أكثر من مجرد لقاء؛ كان نوعًا من التواصل العميق.

لكن في الوقت نفسه، كان هناك شيء صعب في هذا السياق. كان هؤلاء الأشخاص في حاجة إلى أن تُسمَع أصواتهم، وكانوا يقدِّرون هذا كثيرًا. بالنسبة لهم، كان الأمر بمثابة فرصة، حتى لو كانت شهادة صغيرة، ربما نقطة واحدة فقط، لكنهم شعروا أن ذلك قد يساعد في تقديم لحظتهم للعالم.

حتى إذا لم تكن الشهادة كاملة أو شاملة، فإن قيمتها تكمُن في أنها تساهم في توثيق جزء من الحقيقة. فليس هناك شيء اسمه الكمال في هذه العملية. الكمال يأتي فقط مع سقوط النظام الذي قام بكل هذا المسار من الاعتقال. سقوط بشار الأسد كان الحقيقة، هذا هو الهدف النهائي بالنسبة لهم، ولكن حتى لو لم يكن هناك استنطاق كامل، فإن كل شهادة تُعتبر خطوة مهمة.

النقطة الأساس هي كيف تُكمل الشهادة. تُكمل باللحظة الواقعية، وهي تتجلّى في فتح السجون أو في لحظة انكشاف الحقيقة. هذه هي لحظة التجلّي، اللحظة التي تُكمل الشهادة فعليًا. فعندما نعمل على توثيق الشهادات، نحن لا نجزّؤها، لكننا لا نقدم شهادة كاملة أيضًا، لأنه دائمًا هناك شيء ناقص. لا يوجد شيء كامل. حتى في السينما، عندما تحكي عن الأحداث، أنت تتحدّث عن تصوّراتك، ورؤيتك الخاصة.

• قلت إنه لا يمكن القول إن الشهادات تُشبه بعضها بشكل أو بآخر، لكن هناك مَيل عند السجّان لخلْق تجربة خاصة مرتبطة بالتعذيب وأن كل مَن في السجن له صفة واحدة «مُتّهم ومُدان»؟ هل كان يظهر لك ذلك من خلال الشهادات؟

- أبدًا، كل شهادة لا تُشبه الأخرى. كل جملة، كل شهادة صغيرة هي قصة في حدِّ ذاتها، قصة كبيرة جدًا. هنا تكمن مهمّتي في الغوص في التفاصيل. كنت أطلب منهم أن يُخبروني عن يومٍ كامل، مثلًا: «خبِّرني عن يومك في المعتقل، من الصباح حتى المساء». إذا كانوا يستطيعون تذكُّر ذلك اليوم، من الصباح إلى المساء، أطلب منهم أن يرووا لي تفاصيله. أبدأ بالتركيز على الجو العام لهذا اليوم، ثم أبدأ في الغوص في التفاصيل. بالطبع، يعتمد هذا على ما يمرُّ به الشخص الذي أتحدّث معه.

الأشخاص لا يُشبهون بعضهم، فكل واحد لديه تجربته الفريدة. أما بالنسبة إلى السجّان، فإن الهدف يكون واضحًا: خلْق واقع معيّن. يريد أن يفرض عليك فكرة أنك مجرّد كائن مقهور، وأنك لا تستحق الحياة، بل فقط التعذيب. «أنتم لا تملكون الحق في الحياة، كل ما يجب أن تعيشوه هو العذاب».

إلّا أن المميّز في الكاميرا هو أنها تفتح أُفق الشهادة، تفتح أفُق الحديث. تجعل الشخص يحكي، ليس فقط لأنها موجودة وأنه يتحدّث أمامها، بل بسبب الخط التواصلي الذي يَنشأ بينك وبين الشخص بوجود الكاميرا. هذا الخط يربط بين الشهادة وفكرة التسجيل والتوثيق. أنت تسجِّل الشهادة مرة واحدة، وإذا تغيّرت الفكرة أو ظهرَت فكرة جديدة، يمكنك تعديلها وتغييرها. إنها عملية تراكمية، لأننا نتحدّث عن الشهادات، عن معاناة الناس الذين تعرَّضوا للاغتصاب، عن الشباب الذين مرّوا بتجارب مؤلمة. هناك ألم، وهناك ذُلّ، سواء كان ذلًا جسديًا أو نفسيًا. هذه التجارب تأخذ وقتًا لتُروى وتُكرّر.

«احْكِ لنا أكثر، احْكِ أكثر». هذه هي الطريقة التي تعلَّمتها بشكل غير مباشر، من خلال عملي على الشهادات وقراءتي حول فكرة العظام كذاكرة. العِظام تشبه الذاكرة أو بطاقة الذاكرة (Memory Card)، فهي تُحفظ. كنت واثقًا أن هذه الفكرة صحيحة، حتى لو لم تكن بيولوجيًا واضحة في البداية. لكن مع دخولي في هذا المشروع، تأكّدت أن العظام تُحفظ، وتخزِّن التعذيب. في لحظة وجود المعتقَل، يتذكّر الجسم، بمساعدة الكاميرا، موقع الضربة في جسَده. حتى شكل الجسم يتأثر؛ مثلًا، انحناءة الظهر التي كانت تحدث للمساجين عندما كانوا يُجبرون عليها عند التنقُّل بين أقسام السجن، أثّرت فيهم على المدى الطويل. إذا تخيَّلنا شخصًا جالسًا لعدة سنوات يعمل على الكمبيوتر ١٢ ساعة يوميًا، ستجد أن الجسم يتعوّد على هذه الوضعية أيضًا.

ماريو جروه - فنان تشكيلي - سوريا

صحيح أن الطريقة واحدة، ولكن الأهمّ هو كيف تلقّاها الشخص بينه وبين نفسه. هذه التجربة فريدة، تختلف مع كل شخص. كل شخص يعبِّر عنها بشكل مختلف. مثلًا، في بعض الأحيان يتمُّ تهديد المعتقَلين بأمهاتهم أو أولادهم أو زوجاتهم، وكل تهديد يُؤثِّر بشكل مختلف على الشخص، مقارنة بتهديد آخر. هناك دائمًا أحاسيس تختلف، ولكن في النهاية هناك قالب عام، لكن الخاص جدًّا يكون مختلفًا. كل تجربة هي فريدة من نوعها، ومختلفة عن الأخرى.

• الآن بعد هذا العمل، وعندما فُتحَت السجون في سوريا وقارنتها مع الشهادات التي عايَنتها، كيف أثّر ذلك عليك شخصيًا؟

- في اللحظة التي بدأت الأخبار تتوالى حول فتح المعتقَلات وعندما شغّلت الكمبيوتر وبدأت بمشاهدة الفيديوهات، اختفى صوتي، خاصةً عندما شاهدت الفيديوهات الخاصة بصيدنايا، اختفى صوتي تمامًا. فتحت الكمبيوتر، فلم أتمكّن من الكلام. شعرت وكأنني اختنقت. اختنقت لأن هذا يرتبط أيضًا بنقطة مهمّة جدًا تتعلّق بالشخص الذي يوثّق، وبالشخص الذي يُقيم علاقة مباشرة مع الشهادة. كيف يطرح الأسئلة، وكيف يستقبل الإجابات. كيف يتلقّى الشهادة. كان هناك شخص يصوِّر، وآخر يقوم بالتحرير، وآخر يعمل على تقديم المنتَج النهائي. فأنت تدخل في عالمهم. وكل مَن يعمل في مجال السينما والأفلام، يقوم بذلك لأن لديه خبرة في هذا المجال، ولديه خيال يمكِّنه من تصوُّر الواقع في ذهنه وبناء عوالم حوله. فكنت أركِّب العوالم التي تخصُّ المعتقَلين في عقلي، ولكنني رأيتهم، رأيت الفيديوهات الخاصة بهم، وصُدِمت.

في النهاية، يعمل صنّاع الأفلام على تنشيط هذا الخيال البصَري، لكن هذا الخيال في هذا السياق يكون مؤذيًا. أنت، وخصوصًا في هذا النوع من المشاريع، لا تقوم بإنتاج شيء ترفيهي. أنت تعمل على توثيق معاناة ناس تعرَّضوا للتعذيب. وهؤلاء الأشخاص منَحوك ثقتهم الكاملة، وفتحوا لك قلوبهم ليحكوا لك قصصهم.

هناك أمر آخر، بخلاف التأثير الشخصي، وهو أنه في تلك اللحظة، عندما رأيت هذا الشيء، كان واقعيًا جدًا. ما سمعته وصوّرته كان واقعًا ميدانيًا حقيقيًا. لذلك، كنت منصفًا في نقل شهاداتهم، والشهادات كانت كاملة بعد فتح السجون. هذا يُعيدني إلى النقطة التي تكمل بعضها البعض. كان هناك شيء ناقص، لكن عندما فُتحت السجون، انفتح العالم. أصبحت القصة متكاملة. كل هذه الشهادات ليست مجتزأة ولا حتى بنسبة واحد بالمئة. هي شهادات حقيقية، واكتملت. لم يعد في الإمكان أن تقف مكتوفًا أمامها. كنتَ تواجه واقعًا حقيقيًا. كيف نستهلك الصورة والصوت؟ كيف نراهما في الحقيقة؟ بينما كنت تعمل على شهادات حقيقية غير مستهلكة، شهادات تعني تعذيب البشر. كمُخرج، أنت تبني هذه العوالم في ذهنك. بالطبع، بنَيتها، وطبّقتها، ولكن عندما فُتحت السجون، عُدت إلى نفس الوضع الذي كنت فيه: حُبست، وحُبست، ولم أتمكن من الكلام. اختفى صوتي.

• والآن في هذه اللحظة وبعد سقوط النظام، وهروب السجّان ما هدف الشهادات وكل العمل التوثيقي الذي تمَّ سابقًا؟

- هذا هو الشغل الشاغل حاليًا. كل هذه الشهادات يجب أن تُكمَّل مع الوثائق التي يُفترض أن تُجمع وتُعرض مع ما سبَقها. نحن لا نتحدّث هنا فقط على المستوى السوري، بل يجب أن تُقدَّم هذه الشهادات إلى المؤسّسات المعنيّة. هي موجودة على الإنترنت، ويجب أن تُرسل إلى تلك المؤسّسات كدليل مادي وفعلي. بمعنى آخر، هي دليل حقيقي على أن هذا الواقع موجود، وأن ما تمَّ التحدّث عنه كان حقيقة. الشهادات تُكمل بعضها البعض مثل قطعة في لغز، لتكتمل الصورة. المكان أصبح مفتوحًا، وأصبح واقعيًا. عندما تَجمع هذه الروايات وتضعها جنبًا إلى جنب، تُصبح لديك قصة واحدة مكتملة. كل جزءٍ يُكمل الآخر.

في البداية، هناك فكرة تتوارد وهي فكرة المتحف، الموضوع يختلف. المتحف يأتي في مرحلة لاحقة، ولن أتطرَّق الآن إلى التفاصيل. لكن من ناحية الأرشفة، فهي تأتي من الغرب، وليست جزءًا من ثقافتنا الشرقية. الأرشفة هي شيء غربي تاريخيًا، مرتبط بالتاريخ الاستعماري، لكن ليست لديَّ مشكلة مع ذلك. بالنسبة لي، الأرشيف لا حدود له. في أي لحظة، يمكن أن يتمَّ استخدامه. الآن، أصبحت هذه الوثائق مستندات. نحن نتحدّث هنا عن قانون، هذا مستند قانوني، وهذه الشهادة قانونية. ما أفتخر به هو أنني كنت جزءًا من هذا المشروع، وأعتقد أنني ما زلت جزءًا منه، لكن هناك تحدٍّ شخصي. عندما نذهب لزيارة دمشق، هناك أشخاص مهمّين نتحدث معهم، لكن إذا كنت تريد امتلاك الأوراق والوثائق، ما نحتاجه لنعرضه في معرض الآن، قد فعلناه. لكن أنا قُمت بهذه الشهادة، وضعتُ فيها طاقة، ويجب أن تُرسل للأشخاص المهتمّين بهذا المشروع. وبتلك الطريقة، يُصبح المستند جزءًا من المستندات القانونية، وليس مجرّد شهادة، لأنه يقدِّم تفاصيل ويتعامل مع الحقائق التي تمّ اكتشافها بعد السَّجْن.

الشهادة تكون مفيدة للمحاسبة وتُستكمل بسقوط النظام، وتستمر بفتح السجون. أما مَن يُكمل الصورة، فليس هناك شيء بعد ذلك. الشهادات تظلُّ ناقصة، والعمل عليها سنوات طويلة هو عمل مستمر. هل هو عمل غير مكتمِل أو قيد الإنجاز؟ أنت لا تملك مفاتيح الصورة النهائية. قدَّمت ما تملُك، قدَّمت قدر ما تستطيع، والشخص المعتقَل قدّم شهادته بقدر ما استطاع. ولكن ما يُكمل الصورة العامة ويُثبتها هو فتح السجون. تخيَّل أن هناك كتلتين منفصلتين، وكل كتلة تروي قصة. لقد جلبت قصة كاملة لكن إحدى الكتلتين انفصلت عن الأخرى، وكنت تبحث عن هذه الكتلة المحصورة في مكان واحد، وتناضل، كأنك في صراع مستمر مع التعذيب للوصول إلى المحاسبة. وهذه الشهادات ساعدت في محاسبة بعض الأشخاص في دول أوروبية. لو لم يكن هناك شهادات، لما وصلنا إلى المحاسبة. لكن للأسف، هؤلاء الذين عانوا من التعذيب غير مقتنعين بأن هذا الأمر مهمّ للآخرين هناك، بل يهمّهم أن يتمَّ التعامل مع هذه القضية على أرضنا وفي بلادنا. ■

للإطّلاع على المشروع:

MENA PRISON FORUM
مُنْتَدى الشَرق والمَغْرب للسُّجُون السِّجْنِيَّة
www.menaprisonforum.org

إيران الخمينية ودعوى المقاومة (١)

عادل إسماعيل

إيران الخمينية والغرب

إبّان الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، كانت الأخيرة تعمل على تحريك المزاج الديني في الشرق لمحاربة الفكر الشيوعي وتمزيق الاتحاد السوفياتي، فتمّ الاتفاق على تعيين بابا الفاتيكان آنذاك من إحدى دول الطوق الحديدي، وهي بولونيا، والقيام بدعم الجماعات الإسلامية في أفغانستان، والحرص على انتصار الثورة الخمينية في إيران وذلك بمنع الجيش من المشاركة في قمع المتظاهرين. وكما نعلم أن أغلب الجيوش في دول الشرق مرتبطة بأميركا وتنفّذ أوامرها.

لا يصدق أحد أنه عندما قرّر الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان إرسال الخميني في طائرة فرنسية خاصة كان حبًّا في الحضارة الفارسية المزعومة أو الديمقراطية الخمينية، بل هو كان يفعل ما فعلت أميركا مع أحمد بن لادن، في التصدّي للسوفيات الذين كانوا قد احتلوا أفغانستان وكانت إيران على عتبة السقوط لأن الشاه لم يعد في مقدوره التصدي لحزب تودة الشيوعي.

القطب الغربي أدرك آنذاك أن الشاه لم يعد قادرًا على منع سقوط إيران تحت سطوة الاتحاد السوفياتي بواسطة حركات يسارية إيرانية كانت هي المهيمنة على معارضته والمهدِّدة لسلطانه: الخميني لم يؤتَ به ضد الشاه وإنما ضد هذا المدِّ اليساري الذي صفَّتْه حركته لاحقًا بعد التحالف معه للتخلُّص من الشاه.

يقول كامبيز فتاحي، المحلل السياسي الإيراني، في إحدى مقابلاته مع إذاعة (بي بي سي) الفارسية: «عندما نذكر اسم الخميني علينا أن نتذكّر ما تبيّن قبل سنة من ارتباطه بالمخابرات الأميركية، حيث رفعت الحكومة الأميركية شتاء العام الماضي السرِّية عن وثائق تكشف العلاقات الخفيِّة بين الخميني ووكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي إي.).

وتثبت الوثائق الأميركية المنشورة أن الخميني كان على صلة بالحكومة الأميركية منذ ستينات القرن الماضي حتى قبل أيام من وصوله إلى طهران، قادمًا من باريس وإعلانه الثورة عام ١٩٧٩، بحسب الوثائق التي أبرزها الخبير الإيراني.

من أبرز هذه الوثائق، التي نشرتها وكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي إي)، تبادل رسائل سرية بين الرئيس الأميركي الأسبق جون كينيدي والخميني بعد أشهر من الإفراج عنه من السجن في إيران مطلع تشرين الثاني ١٩٦٣، وأنه طالَب خلالها بألّا «يُفسَّر هجومه اللفظي بطريقة خاطئة، لأنه يحمي المصالح الأميركية في إيران».

ويقول فتاحي: «تبيّن الوثائق، أن الأميركيين اهتمّوا بالخميني عندما شعروا بأنه هناك شيعة حتى خارج إيران في باكستان وغيرها موالون له وزعموا أنه سيحلّ مكان آية الله بروجردي، فحرصوا على فهم أفكاره ومعرفة ماذا يريد كي يتعاملوا معه، لذا كانت كل خطبه تُترجم في الوكالة المذكورة.

ويضيف فتاحي، بحسب الوثائق، «إن الخميني لم يرِد في البداية تغيير النظام بقدر ما كان يريد إلغاء قوانين الإصلاح الزراعي وحقوق المرأة التي أقرَّها الشاه في البرلمان وتمَّ العمل بها».

لذا، عندما شعر الخميني بالتوجُّه الأميركي نحوه، قام مؤسِّس النظام الإيراني بالتواصل مع الرئيس الأميركي بعد معارضته لما عُرف بـ"الثورة البيضاء" في ١٩٦٣.

وتفيد الوثائق بأن الخميني تواصل أيضًا مع إدارة الرئيس جيمي كارتر، عبر وسطاء في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٩، أي قبل أسابيع من انطلاق الثورة، وتعهَّد حينها بأنه لن يقطع النفط عن الغرب، ولن يُصدِّر الثورة إلى دول المنطقة، وأنه سيُقيم علاقات ودّية مع الحكومة الأميركية. وعندما سُئل الجنرال الأميركي هايزر، في مقابلة مع تلفزيون الـ(س أن أن) في آخر أيام حكم الشاه عن وجهة نظره حول الخميني قال: «الخميني الآن كل شيء والشاه لا شيء»، في إشارة إلى الاحتجاجات.

ويقول شاهبور بختيار في إحدى مقابلاته «إن هايزر كان

الميليشيات المسلحة، اذرع ايران، المصدر: أي ام ليبانون

يمتنع عن مقابلتي، حيث لم أتمكن من رؤيته طيلة أيام وزارتي قبل مجيء الخميني كما يمنع الجيش الإيراني من اتخاذ قرار حاسم حول الخميني أو منع عودته إلى إيران».

هذه الوثائق تؤكّد التنسيق الخفي والقديم بين الخمينية و«الشيطان الأكبر» - حسب زعمهم - وذلك على حساب شعوب المنطقة.

هذا إضافة إلى اجتماع قادة أميركا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا في مؤتمر غوادلوب السري ١٩٧٩ واتفاقهم على قرار إنهاء حكم شاه إيران محمد رضا بهلوي ولزوم مغادرته للبلد.

كما أثبتت تلك الوثائق رعاية الإدارة الأميركية للثورة الإيرانية وكيف أجبر كارتر الشاه على التنحّي واستبدل به نظام وليّ الفقيه. وكيف أن أميركا والغرب تخلّوا عن أكبر صديق وحليف علني لهم في المنطقة وشرطي الشرق الأوسط، لصالح نظام ديني (إسلامي حسب زعمهم) شعاره «الموت لأميركا وللإمبريالية الغربية» و«الموت لإسرائيل»، إذا لم يكن هناك تنسيق أو ترتيب خفيّ لصداقة أقوى، ولو على مصالح مشتركة للطرفين؟!

قبل عودة الخميني، قُتل شريعتي واختُطف موسى الصدر وتبخّرت أحلام الشعب الإيراني في دولة العدل، ليتكشف ما جرى عن دولة دينية بوليسية طائفية، لا تختلف عن البعث، إلّا باستبدال عمامة بطاقة عسكري.

إن الخمينيين من رجال الدين لم يفهموا سرّ اللاعنف في ثورة الشعب الإيراني، فساقهم صدّام إلى حتفهم بالعنف والحرب!! وكان يمكن التخلّص من صدّام، بأسهل من الشاه، وبالتكتيك نفسه، ولكنّه غرام القوة.

وهكذا، وبعد نجاح الثورة، بدأت تلوح معالم كالحة لدولة ثيوقراطية ثيولوجية مكوّنة من رجال الدين بالظهور على مسرح الاستبداد، فخرجت إيران من نفق لتدخل نفَقًا أبشع، وأعمق، وألعن... ألا يا حسرة على أولئك الشباب والفتيات الذين ماتوا غدرًا برصاص «السافاك» وحرس الشاه. لتبدأ بعدها حملات جديدة من الإعدامات!!

الخمينية هي في الحقيقة نكسة في تاريخ الفكر والعمل الإسلاميَّيْن لكونها عودة إلى تأسيس الكنيسة من جديد وتغليب نظرية الحكم من حيث هو جزء من العقيدة فيكون حقًّا إلهيًّا للبعض، وليس في صالح العامّة التي يكون علاجها جماعيًّا.

الإرهاب والطائفية والحروب الأهلية في الإقليم متزامنة مع دولة الخميني واتفقت أكثر مع دولة داعش. إذا اعتبرنا داعش خطة غربية ألا تكون الخمينية أول نسخة عنها؟ فإذا كانت ولاية الفقيه تقريبًا للإمامة من الخلافة أفلا تكون دولة داعش تقريبًا للخلافة من الإمامة؟ ألم يدّعِ البغدادي أنه من آل البيت كذلك؟

إن الخمينية أول خطة غربية للاستفادة من تاريخ المنطقة في حربه مع السوفيات واليسار الإيراني: فما يُسمى «ثورة» كان داعش الأولى بلون شيعي قبل داعش الثانية (الحالية) بلون سنّي.

فهذه الفرضية ليس فيها قول بنظرية المؤامرة بل فيها قول باستراتيجية الوقاية الملازمة لكل إمبراطورية تحاول محاصرة أعدائها.

قدوم الخميني من باريس لم يُجارِ في الإقليم ثورة سنّية أو صراع الحضارات ولا الحادي عشر من أيلول، بل تحالف مع ثورة يسارية في إيران، والخوف من عجز الشاه عن التصدّي لها. وكانت الثورة المدنية ستنجح منفردةً لولا قضاء الخميني عليها. وقد تمّ القضاء على الربيع العربي بنفس الخطة.

الخمينية هي داعش الأولى والبعثية هي داعش الثانية وكلتاهما فاشية قومية أولاهما تنكّرت في التشيع والثانية في التسنُّن، ولا علاقة لأي منهما بالإسلام شيعيًّا كان سنّيًّا، إلّا العلاقة التوظيفية. وهو تسابق بين فاشيّتين كلتاهما تهادن الثانية لاستغلالها ضد ما تتنكّران باسمه. فوليّ الفقيه والخليفة كلاهما قناع واحد يخدع الأمة.

لا ننسَ أن إنشاء القاعدة واستقدام الخميني كانا متزامنين. وكلاهما كان أداة صدٍّ للسوفيات في الإقليم. أمّا الآن فدولة الملالي ودولة داعش لهما نفس الطبيعة ولكن ليس ضد السوفيات بل ضد الربيع العربي والاعتدال الإسلامي. فهما يريان الإسلام عدوًّا أخطر عليهم من الماركسية متوهِّمين المعركة من نفس الطبيعة...

إن الغرب لا يصارع الأنظمة بل هو يستعملها وهو الذي أنشأ داعش وهو الذي يوظف الملالي، لعلمه أن الفرس كانوا منذ اغتيال الخليفة الثاني في خدمة أي عدو يحارب العرب والإسلام، من المغول إلى أميركا مرورًا بالصليبيين والاستردادين.

منذ القرون الوسطى مع الحركات الباطنية عامة، وبدءًا من تأسيس الدولة الصفوية خاصة، اقتنع الغرب بأن التشيُّع أفضل حليف يمكن أن يساعده في طعن الخلافة السنّية من الخلف وإضعافها، وهو يعلم أن القوة الحقيقية التي حاربته وهزمته مرتين:

الأولى بقيادة العرب للأمة بتحرير الإقليم من بيزنطا وفارس.

والثانية بقيادة الأتراك لها بحماية ما تحرّر وتحرير ما حوله في آسيا وأوروبا، ليتبيّن لنا أنهما رمزا القوة التي يخشاها الغرب في علاقته بالإسلام. وإلى الآن هذه الاستراتيجية متواصلة وهم غير مستعدِّين لضرب إيران كي لا يُفقدهم حليفًا مهمًّا...

لا أحد يستطيع نفي الحقائق التاريخية عن الفرس التي بدأت باغتيال الخليفة عمر بن الخطاب (الفاروق) ثم دورهم في الفتنة الكبرى ثم كل الأحلاف مع الصليبيين والمغول والاستردادين ومع أميركا في أفغانستان وفي العراق، والآن في كل البلاد العربية التي يتقاسمون معهم استعباد العراق فسوريا فلبنان فاليمن وأخيرًا غزة.

داعـش ونظـام الملالـي وجهـان لعملـة واحـدة وهمـا وُظِّفـا لتهديـم التـراث والمعالـم التـي مـن دونهـا تفقُـد الأمـة كل معانـي تاريخهـا.

ومـا يصارعـه الغـرب ومـا يدركـه اسـتراتيجيوه هـو الشـعوب التـي لـم تتخـلَّ أبـدًا عـن الطمـوح الطبيعـي فـي ثقافتهـا العميقـة للـدّور الكونـي الـذي بـدأ عربيًّـا وتمثّلـه عـزّة الأمـة وكرامتهـا.

إذن فالغـرب كان يبحـث عـن حليـف فـي الشـرق الأوسـط. لكنـه لـم يكتـفِ بإسـرائيل لأن هـذه قـد تنجـح فـي التطبيـع مـع الحـكّام ونُخَبهـم التابعـة لكنهـا لا تسـتطيع التطبيـع مـع الشـعوب بخـلاف إيـران التـي تدّعـي الإسـلام وحـبِّ آل البيـت ليسـهُل عليهـا مخادعتهـم، رغـم أن المطلعيـن علـى تاريـخ التشـيُّع الفارسـي يعلمـون أنـه العـدو الألـدّ للإسـلام ولـكل مـا هـو روحـي، لأن فكـره العميـق ليـس إلّا خليـط مـن الزرادشـتية واليهوديـة جَمعـا بيـن عقيدتـي الأسـرة المختـارة وشـعب اللـه المختـار.

حالـة إيـران الخمينيـة فريـدة مـن نوعهـا لأنهـا فـي الظاهـر إسـلامية ومـن نفـس الحضـارة مثـل السـنّة، لكنهـا فـي الحقيقـة النفـي المُطلـق لـكل قيَـم الإسـلام وذلـك بإعـادة مـا حـرَّر الإسـلام الإنسـانية منـه، أي الوسـاطة الروحيـة والوصايـة السياسـية.

لذلـك فـإن الغـرب سـيحافظ علـى إيـران لحاجتـه إليهـا، ولكـن فـي الحـدود التـي لا تعـرِّض إسـرائيل للخطـر والتـي تمنـع سـيطرتها علـى طاقـة الخليـج وخطـوط إمـداد النفـط.

الغـرب يحتـاج لإيـران ويحافـظ عليهـا فـي الحـدود التـي لا تصـل إلـى تهديـد إسـرائيل ليـس لحمايـة القـدس كمـا توهَّـم الحمْقـى مـن أدعيـاء المقاومـة وحـب القـدس بـل لأنهـا تريـد سـهمًا أكبـر مـن الإقليـم الـذي تنافسـها عليـه إسـرائيل.

إن اسـتراتيجيي أميـركا لا ينسـون تاريـخ الجغرافيـا الإسـلامية ومـا قـد يغيـب عنهـم يذكِّرهـم بـه رمـوز الاستشـراق الذيـن درَسـوا دور الفِـرق المُغاليـة التـي بـرزت بعـد سـقوط دولـة الباطنيـة التـي جـاءت مـن المغـرب العربـي واحتلـت مصـر فتحالفـت مـع الصليبييـن والمغـول.

مـا يعنـي أن فتـات الدولـة الفاطميـة التـي هزَمهـا صـلاح الديـن الأيوبـي وانتشـروا فـي لبنـان ومنهـا تكوّنـت الدولـة الصفويـة وبهمـا معًـا يؤسـس الغـرب أداة القضـاء علـى اسـتئناف دور الإسـلام فـي التاريـخ الحالـي، وفـي ذلـك تـلاقٍ مصلحـي مـع إسـرائيل بحيـث إن إيـران تقاسِـم إسـرائيل فـي الاسـتحواذ علـى أرض قلـب الأمـة الإسـلامية، أي بـلاد العـرب فـي المشـرق والمغـرب لمنـع الاسـتئناف.

وأخيـرًا، فـإن كل هـذه التعقيـدات تبـدو مجـرّد خيـال لا حقيقـة لـه فـي الواقـع عنـد مَـن يتصـوَّر أن نسـيان التاريـخ يمكـن ألّا يُفقـد الإنسـان البصيـرة، فيكـون الواقـع مجـرّد مـا تدركـه العيـن.

فمنـذ الفتنـة الكبـرى وحتـى قبْلهـا، أي منـذ اغتيـال عمـر بـن الخطـاب (الفـاروق) ثـم اغتيـال عثمان بـن عفـان (ذي النورَين) كان الحلـف بيـن الباطنيـة والسـبئية مـن محـرّكات التخريـب الداخلـي لوحـدة جغرافيـة الإسـلام، بالتحالـف مـع الغـزو الخارجـي بـدءًا بالغـزوات الصليبيـة فالمغوليـة فالاسـترادادية فالاسـتعمارية إلـى يومنـا هـذا، ليتـلازم الحلـف بيـن شـرطيَّي الإقليـم. وهـذا التحالـف كان بيـن الشـاه وإسـرائيل بصـورة علنيّـة ثـم صـار بصـورة أكثـر حذَقًـا وسـرّية بيـن نظـام الملالـي وإسـرائيل مـع إضافـة عاملَيـن مهمَّيـن يقومـان ليـس علـى الطائفيـة فحسـب بـل علـى العرقيـة أي سـايكس - بيكـو ثـانٍ هـو مزيـد التفتيـت.

وجـود إيـران وقوتهـا المشـروطة بعـدم تجـاوز إسـرائيل شـرط ضـروري لاسـتعادة دور الشـرطيين والتخويفييـن: فالعـرب ينقسـمون إلـى صفَّيـن أحدهمـا متحالـف مـع إسـرائيل خوفًـا مـن إيـران وآخـر متحالـف مـع إيـران خوفًـا مـن إسـرائيل.

إسـرائيل وإيـران كاذبتـان فـي مـا يُظهرانـه مـن عـداوة بينهمـا للتغطيـة علـى مشـروعَيهما الـذي يسـتهدِف دول الإقليـم، مـن عربيَّـهُ وتركيـة وكرديـة وبقيـة أمـم الإسـلام السـنّي وخاصـة فلسـطين، لأنهمـا أداتـان فـي اسـتراتيجية الغـرب والشـرق للإبقـاء علـى الهيمنـة علـى دار الإسـلام بالكامـل فـي اسـتعدادهم لمواجهـة الصيـن.

إن كل مَـن يعتبـر التنافـس بيـن إيـران وإسـرائيل عـداوة بنيوية، تهـدف إلـى أن أيًّـا منهمـا تريـد زوال الثانيـة لهـو دليـل سـذاجة فـي منطق الاسـتراتيجيات.

لعـل الخدعـة مدارهـا دائمـا التظاهـر بالصـراع بيـن إيـران والغـرب لكـن الهـدف يبقـى واحـدًا وهـو تقاسُـم نهـب مـوارد البـلاد العربيـة واسـتتباع شـعوبها.

الحرس الثوري الايراني، المصدر: اندبندنت عربية

إيران الخمينية ومشروعها الإقليمي

إن العلاقـة بيـن إيـران والعـرب، ليسـت سـليمة أو صحيـة. ولـم تكـن يومًـا كذلـك، لا فـي الماضـي ولا فـي الحاضـر. بـل كانـت علاقـة ملتبسـة، متوتّـرة، تحكمهـا إرادة الصـراع ومشـاريع الهيمنـة.

إسـرائيل والولايـات المتحـدة الأميركيـة تسـتعمل تخويـف الأنظمـة العربيـة عامـة والخليجيـة خاصـة بإيـران لإجبـار تلـك الـدول علـى عـدم الاسـتغناء عـن القواعـد الأميركيـة وشـراء الأسـلحة والعمـل علـى تثبيـت التطبيـع مـع إسـرائيل: إيـران هـي العصـا التـي تـؤدّب أنظمـة العـرب الذيـن جـلَّ قياداتهـم يقضـون ليـال سـوداء فـي هـذا الكرنفـال والمهزلـة التـي يعلـم الجميـع أنهـا ذرٌّ للرمـاد فـي العيـون، لأن البنتاغـون لـن يغامـر فـي معركـة فائدتهـا حاصلـة وهـو بالغنـى عنهـا.

هـم يلجـأون لإسـرائيل مُحتميـن بهـا. ولا يعلمـون أن آخـر همـوم إسـرائيل حمايتهـم لأنهـا هـي بدورهـا محميّـة غربيًّـا وهـي تريدهـم حطـب لحروبهـا عندمـا تحصـل حتـى تكـون بمنـأى عـن الدمـار الـذي يحصـل. هـي تبحـث عمـن يتلقّـى الضربـة الأولـى قبلَهـا لأنهـا لا تمانـع فـي اقتسـام الكعكـة، لعلمهـا أن إيـران لا تنـوي محاربتهـا وليسـت قـادرة، حتـى لـو كانـت عندهـا النيّـة أو الإمكانـات، أن تصنـع قنبلـة نوويـة، فلديهـا قنابـل مثـل الغـرب، وهـو معهـا...

إسـرائيل تعلـم أن إيـران ليـس هدفهـا تهديدهـا، ومثلهـا يعلـم الغـرب، أنهـا لا تنـوي تهديـده، بـل هدفهـا تهديـد باكسـتان وتركيـا حتـى تصبـح مسـيطرة علـى الإسـلام السـنّي حُلـم الفـرس الأبـدي منـذ اغتيـال عمـر بـن الخطـاب ولا يُضيرهـا تقاسـمه مـع إسـرائيل والغـرب، كمـا كانـت تفعـل طيلـة تاريـخ الإسـلام، مـن العبيديـة إلـى الباطنيـة إلـى الصفويـة إلـى الخمينيـة الحاليـة، ومـا أتـوا بـه حبًّـا فـي حريـة الإيرانييـن. لذلـك فـكل مـن يتصـوَّر أن إيـران بلغـت العظَمـة التـي تجعلهـا قـادرة علـى مناطحـة أميـركا يصـدق كذبتيـن:

الأولـى: هـي توهـم أميـركا بأنهـا تناطحهـا حقًّـا لأن سـاعة الحقيقـة لـم تـأتِ بعـد.

والثانيـة: هـي توهـم بـأن قـدرة إيـران الفعليـة انعـكاس لخطاباتهـا المنبريـة...

ومـا يدعـو إلـى العجـب هـو أنـه كلمـا ثـار الشـعب الإيرانـي كلمـا هـدّأت أميـركا المسـرحية الهزليـة للمحافظـة علـى النظـام الـذي يُظَـنّ نفسـه مهـدّدًا منهـا.

ومَـن يـرَ تراخـي أميـركا أحيانًـا يظـنُّ أنهـا قـد خافـت مـن إيـران وأن إيـران قـوة عظمـى تُخيـف مـن تخافَـه الصيـن وروسـيا وهـزَم اليابـان وهتلـر وقـادر علـى محوِهـا مـن علـى وجـه الأرض لـو كان ذلـك يحقـق أهدافـه ومصالحـه. وإيـران طبعًـا تسـتفيد مـن هـذا الإيهـام وخاصـة فـي الخطـاب والتصريحـات الرسـمية...

رغـم ذلـك فالجميـع يعلـم أن إيـران حاليًّـا، فـي خطابهـا الدبلوماسـي الخفـيّ وحتـى العلنـي عـن العـراق، تُثبت لإسـرائيل قبـل أميـركا أنهـا لا تنـوي تهديـد مصالحهمـا لأن أعداءهـا هـم العـرب، والسـنّة بالتحديـد، لا همـا. وقـد عايَشـنا مرّتيـن علـى الأقـل بدايـة ثـورة شـبيهة بالربيـع العربـي فـي إيـران، ولـم يكـن فـي وسـع النظـام السـيطرة عليهمـا مـن دون مناورة مضاعفـة مـن أميـركا والغـرب كلـه.

أولاهمـا هـي المبالغـة فـي إظهـار النقمـة علـى النظـام حتـى يسـهُل عليـه اتهـام الثـوار بالخيانـة، والثانيـة التخلّـي عـن الثـوار فـي ذروة احتجاجاتهـم ضـد النظـام فييسـهل ضربهـم. وحتـى مناورات أوروبـا فـي مسـألة النـووي تنـدرج تحـت هـذا التأويل.

إيـران لا تتعامـل مـع الـدول العربية عن طريق سـلطاتها الرسـمية وبمقتضـى القانـون الدولـي، فـي حيـن أنّهـا تتعامـل مـع الأقليات والميليشـيات المتشـيِّعة فتخـرِّب الـدول ولا تسـاعدها لأنهـا تسـعى إلـى احتلالهـا وتغييـر بُنيتهـا الديموغرافيـة والمذهبيـة.

إيـران الخمينيـة لا تتعامـل مـع الأنظمـة الشـرعية بـل تتعامـل مـع الميليشـيات وتبشِّـر بمذهبهـا، لتكـون عامـل فتنـة بيـن الفئـات الشـعبية التـي تتعامـل معهـا.

إيـران تتسـلل مـن القاعـدة توظيفًـا لـ«العامـة» وتحضيـرًا للتحشـيد، وبتوظيـف قضايانـا العربيـة، والتـي تدّعي الدفـاع عنها رغـم أنهـا تكـون مـن أشـدِّ المعتديـن عليهـا (نمـاذج الأحـواز والعـراق وسـوريا واليمـن...)، وادّعـاء الحفـاظ علـى الأصالـة وإن كانـت مخادِعـة، إعـدادًا لاختـراقٍ باطنـيّ؛ والعلامـة هـي تكويـن الحشـد الشـعبي والميليشـيات التـي تخترق صفـوف قـوى الأمن والجيـش والاسـتخبارات لتسـيطر بواسـطتها علـى الشـعب الـذي يصبـح خاضعًـا لسياسـاتها خضـوع العبيـد لطغيـان المافيـات والحمْقـى.

إنّهـا الحشـدنة: الاسـتحواذ علـى القـوة وتحييـد الجيـش وقـوى الأمـن؛ ففـي لبنـان صـار الجيـش والأمـن تابعيـن لميليشـيا «حـزب اللـه» التـي أصبحـت أقـوى مـن الدولـة.

فهمـا سـيكونان أول ضحايـا الحشـدنة لأن الحشـد الشـعبي مثالـه هـو مـا نـراه فـي العـراق وسـوريا وخاصـة فـي لبنـان واليمـن: تحولهمـا إلـى القـوة الفعليـة

وجعلهمـا تابعَيـن لقـوة فـوق قـوة الدولـة مـع الحفـاظ علـى دولـة شـكلية كغطـاء دبلوماسـي ومواجهـة الشـرعية الدوليـة.

كمـا أنّ تكويـن ميليشـيا تحـت مسـمّى الحشـد الشـعبي فـي العـراق لتثبيـت الاحتـلال الإيرانـي بموافقـة أميركيـة إلـى الآن، ولجعـل العـراق محكومًـا مباشـرة مـن الملالـي، بصـورة تقضـي علـى كل إمكانيـة لقيـام دولـة عراقيـة، وتلـك كانـت خطـة الإرهـاب مـع بـدء احتـلال الموصـل وتخريـب المراقِـد الشـيعية، فـي سـامراء خاصـة، بهـدف تكويـن الحشـد الـذي هـو مجـرّد ذيْـل للحـرس الثـوري الإيرانـي الـذي يحكـم فـي مسـرحية الأحـزاب والبرلمـان والحكومـة والجيـش والقضـاء وكل مـا يوجـد فـي العـراق مـن مؤسّسـات صوَريـة، وهـي عينهـا التـي توجـد فـي إيـران فـي مـا يسـمى الحكـم الـذي يديـره الولـي الفقيـه بـ«الحـرس الثـوري» وكل المافيـات التـي تسـتعبد الشـعب الإيرانـي وتسـتعبد العراقييـن والسـورييـن واللبنانيـن والعديـد مـن دول الخليـج. ■

يوميات وقف إطلاق النار، تحت النار

١ كانون الأوّل

- ذكّر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي سكان جنوب لبنان من جديد، أنه يحظّر عليهم الانتقال جنوبًا إلى خط القرى الممتدّ من المنصوري غربًا إلى شبعا شرقًا حتى إشعار آخر.
- شن الجيش الإسرائيلي غارة على بلدة يارون واستهدف محيط أرنون الشقيف، عيترون وراشيا الفخار بقصف مدفعي وعمِد إلى جرف بعض المنازل في بلدة مارون الراس وإلى تفجير مبانٍ بشكل متكرِّر في مدينة الخيام وأطلق نيران الرشاشات الثقيلة من موقعه عند أطراف مارون الراس في اتجاه مدينة بنت جبيل.

٢ كانون الأوّل

- صرح رئيس مجلس النواب نبيه بري أن ما تقوم به إسرائيل يمثل خرقًا فاضحًا لبنود اتفاق وقف إطلاق النار وسأل اللجنة الفنية التي أُلفت لمراقبة تنفيذ هذا الاتفاق أين هي من هذه الخروق والانتهاكات الم تواصلة والتي تجاوزت ٥٤ خرقًا؟
- تفجير مبانٍ في كفركلا وميس الجبل وتجريف في مارون الراس وقصف مدفعي استهدف بيت ليف.
- مسيَّرة إسرائيلية أغارت بـ٣ صواريخ على بلدة «حوش السيد علي» شمال قضاء الهرمل.
- استهدفت مسيَّرة إسرائيلية حيًّا سكنيًّا في عيناتا لناحية مثلّث بنت جبيل - مارون الراس.
-غارة شنّتها مسيَّرة إسرائيلية بصاروخين على دراجة نارية في جديدة مرجعيون أدّت إلى مقتل شخص.
- أعلن حزب الله أنه نفّذ «ردًّا دفاعيًّا أوّليًّا تحذيريًّا» مستهدفًا «موقع رويسات العلم التابع لجيش العدو الإسرائيلي في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة». وأنهى بيانه بعبارة «وقد أُعذِر من أنذر».
- رد الجيش الإسرائيلي على صواريخ حزب الله بغارات على أرنون، سجد، اللويزة، مليخ، بصليا، البريج، مرتفعات إقليم التفاح بين حومين - دير الزهراني، عزّة، حاريص، نبع الطاسة، محيط أرنون، أطراف برغز، السريرة، أطراف دير سريان، جهة النهر، ومرتفعات حلتا - كفرحمام، يارون. وقد أدّت الغارتان اللتان استهدفتا منزل في بلدة حاريص ومنزل بلدة طلوسة إلى سقوط عدد كبير من الضحايا.

٣ كانون الأوّل

- غارات استهدفت بيت ليف، شبعا ودير سريان وأدت إلى وقوع ضحايا وتفجيرات طالت يارون ومحيبيب وقصف مدفعي طال راشيا الفخار وسهل الخيام - مرجعيون وتمشيط بالأسلحة الرشاشة طال مدينة بنت جبيل.
- دخلت قوة إسرائيلية مؤللة معزّزة بدبابة ميركافا من عين عرب ووطى الخيام والوزاني في الأطراف الجنوبية والشرقية للخيام إلى داخل البلدة وتوزّعت بين عدد من أحيائها.

٤ كانون الأوّل

- تفجيرات كبيرة في بلدة يارون سُمع دويّها وارتداداتها في بنت جبيل ومحيطها، كذلك الأمر في أطراف ميس الجبل الشمالية في محيط مستشفى ميس الجبل الحكومي وفي الأطراف الشرقية - الجنوبية لمدينة الخيام وغارة إسرائيلية تستهدف وسط مجدل زون.

٥ كانون الأوّل

- ألقى الأمين العام لـ«حزب الله» الشيخ نعيم قاسم كلمة قال فيها إن «حزب الله» انتصر لأن المقاومة «باقية ومستمرة وتتألق أكثر... وأن العدو الإسرائيلي لم يحقق أهدافه وأن الوحدة الوطنية تجلّت». وأكمل: إن ما حدث في وقف إطلاق النار «يشكل آلية تنفيذية للقرار ١٧٠١ وهو ليس اتفاقًا جديدًا وليس قائمًا بذاته»، وإن إسرائيل «ارتكبت أكثر من ٦٠ خرقًا لاتفاق وقف إطلاق النار والحكومة مسؤولة عن متابعة ذلك». وقد أعلن عن آلية تعويض المنازل «المهدّمة كليًّا والمشغولة كسكن أساسي قائلًا إن «حزب الله» في هذه الحالة يعطيه «٨ آلاف دولار أثاث منزل» وإذا كان يسكن بيروت أو الضاحية يقدَّم له «٦ آلاف دولار بدل إيجار لمدة سنة وفي خارج بيروت ٤ آلاف دولار».

٦ كانون الأوّل

- خرج معبر جوسيّه الحدودي مع سوريا من الخدمة بعد تعرّضه لقصفٍ إسرائيلي فجرًا.
- أعلن الجيش الإسرائيلي «أنه أثناء أعمال التمشيط في منطقة جنوب لبنان تمَّ كشف وتدمير منصّات صاروخية كانت موجّهة نحو الأراضي الإسرائيلية بالإضافة إلى شاحنة محمّلة بمنصة صاروخية وقذائف هاون وعشرات القذائف الصاروخية وصناديق ذخيرة وبنادق من نوع كلاشنيكوف».
- تفجير إسرائيلي لمنازل في محيط رب ثلاثين – مركبا، وعمليات تفجير ضخمة في يارون.

٧ كانون الأوّل

- نقلت تقارير صحافية إن ألفًا ومئتا عنصر من «حزب الله» نُقلوا إلى سوريا، وتحديدًا إلى منطقة القصير ونقلت تقارير أخرى أن «حزب الله» قام بنقل نحو ٣ آلاف من مقاتليه إلى سوريا في الساعات الـ٤٨ الماضية، وذلك بعد تمكُّن الفصائل المسلحة من السيطرة على مدينتي حلب وحماة، ووصولها إلى مشارف مدينة حمص.
- أفادت «الوكالة الوطنية للإعلام» أن الجيش الإسرائيلي استمر بسياسة نسف المنازل والمباني في بلدة الخيام، وقصف مدفعي على الناقورة.
- مقتل شخص جراء استهداف مسيَّرة لدراجته النارية في دير سريان جنوبي لبنان.
- أعلن الجيش الإسرائيلي أن طائرة تابعة له هاجمت «شخصًا من حزب الله تمّ رصده في منطقة جنوب لبنان وشكّل تهديدًا على القوات الإسرائيلية المنتشرة في المنطقة منتهكًا الاتفاق بين إسرائيل ولبنان».
- استهدف الطيران الحربي الإسرائيلي منزلًا في بلدة بيت ليف الأمر الذي أدّى إلى مقتل ٦ وجرح ٥ آخرين.
- نقلت قناة «الحدث» عن مصادر أمنية أن الجيش اللبناني صادرَ مستودع أسلحة وصواريخ في محلة السانت تيريز تابعة لـ«حزب الله» في ضاحية بيروت الجنوبية.

٨ كانون الأوّل

- أعلنت المعارضة السورية المسلّحة سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، ودخول قواتها إلى العاصمة دمشق، وقالت في بيان مقتضب «في سوريا الجديدة حيث يتعايش الجميع بسلام ويسود العدل ويقام الحق، حيث يُعزُّ فيها كل سوري وتُصان كرامته». ووعدت «هيئة تحرير الشام»، في رسالة لإيران، بحماية الأقلية الشيعية في سوريا.
- نقلت التقارير أن «حزب الله» سحَب غالبية قواته من سوريا، حتى أنه أخلى المناطق الحدودية مع العراق والعاصمة السورية دمشق إضافة إلى محافظات أخرى.
- شنّ الطّيران الحربي الإسرائيلي سلسلة غارات على الحدود اللّبنانيّة - السّوريّة، من معبر جوسيّه وصولًا إلى ريف القصير الحدودي.
- صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن اتفاق «فضّ الاشتباك» لعام ١٩٧٤ حول الجولان قد انهار.

٩ كانون الأوّل

- رأى مدير شركة «معمار» حسين خيرالدين في حديث لموقع «الميادين» الإلكتروني أنه «لا يوجد لغاية الآن إحصاء نهائي لعدد الوحدات السكنية والتجارية المتضررة وكذلك المهدّمة، لكن يُقدّر بأن تكون أكثر من ضعف تلك التي تضرّرت وتهدّمت في حرب تموز ٢٠٠٦، والتي بلغت حينها ١٧٥٠٠ وحدة مدمّرة و١٢٧٠٠٠ وحدة متضرّرة». وأن الفترة «الزمنية اللازمة لعمليات الترميم تستلزم ما بين ٣ إلى ٦ أشهر، أما في ما يتعلق بالوحدات المهدّمة فهي تحتاج إلى ٣ أو ٤ سنوات».
- أصدر «حزب الله» بيانًا حول العملية العسكرية التي بدأتها إسرائيل مع سقوط نظام بشار الأسد أعلن فيه: «إننا، إذ نُدين هذه الاعتداءات، نحذّر من مغبة استمرارها، كما ندعو العالم، وبصورة خاصة العالمين العربي والإسلامي، إلى ضرورة اتخاذ مواقف صارمة ضد هذه الجرائم، والضغط في كافة الميادين السياسية والقانونية لوقف هذا المسلسل من الاعتداءات، إذ إنّ كل التبريرات التي يسوقها العدو هي مزاعم واهية».

١٠ كانون الأوّل

- أصدر «حزب الله» بيانًا حول إسقاط النظام السوري وأعرب فيه عن أمله بـ«أن تستقر سوريا على خيارات أبنائها وتحقق نهضتها وأن تكون في موقع الرافض للاحتلال الإسرائيلي، مانعةً التدخلات الخارجية في شؤونها»، وأن «ما يجري في سوريا اليوم على المستويين الشعبي والسياسي وما سينتج عنه من خيارات سياسية داخلية وخارجية، هو حقّ حصري للشعب السوري بمعزل عن أي مؤثّرات وضغوطات خارجية»، وأن ما يجري فيها «على المستويين الشعبي والسياسي وما سينتج عنه من خيارات سياسية داخلية وخارجية، هو حقّ حصري للشعب السوري بمعزل عن أي مؤثّرات وضغوطات خارجية». وأنه «يجب اتخاذ كل الخطوات التي تمنع الكيان الإسرائيلي من تحقيق أهدافه وعدم السكوت أو التفرّج على هذا العدوان الغاشم ضدّ سوريا وشعبها».

حجم الدمار في بلدة العديسة الحدودية

١١ كانون الأوّل

- استهدفت غارة إسرائيلية حي العويني بمدينة بنت جبيل مركز القضاء ما أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص.
- استهدفت غارة إسرائيلية سيارة نقل صغيرة من نوع «فان» أثناء سيرها على طريق بين بلدتي بيت ليف وصربين، ما أدّى إلى مقتل شخص.
- استهدفت غارة إسرائيلية منزلًا في منطقة خلّة الدراز بين بلدة عيناتا ومدينة بنت جبيل، ما أسفر عن مقتل شخص وجرح آخر.
- أجرت «وكالة الأناضول للأنباء» إحصاء بحصيلة النهار كتبت فيه: «ارتكب الجيش الإسرائيلي، الأربعاء، ٩ خروقات لوقف إطلاق النار مع حزب الله، أسفرت عن مقتل ٥ أشخاص وإصابة آخر بجروح. وبذلك يرتفع عدد خروقات إسرائيل لوقف إطلاق النار منذ سرَيانه قبل ١٤ يومًا إلى ٢٠٤ خروقات، موقعة ٢٨ قتيلًا و٣٠ جريحًا، وفق إحصائية لوكالة الأناضول» استنادًا إلى إعلانات وزارة الصحة والوكالة الوطنية اللبنانيتَين».
- أعلنت الولايات المتّحدة الأربعاء أنّ الجيش الإسرائيلي نفّذ أول انسحاب لقواته من بلدة الخيام في جنوب لبنان، وأنّ الجيش اللبناني حلّ محلّ القوة الإسرائيلية المنسحبة. وقالت القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم» في بيان إنّ قائدها الجنرال إريك كوريلا «كان حاضرًا اليوم في مقر التنفيذ والمراقبة أثناء أول انسحاب تنفّذه القوات الإسرائيلية وحلول القوات المسلّحة اللبنانية محلّها في الخيام بلبنان» في إطار اتّفاق وقف إطلاق النار. ونقل البيان عن كوريلا قوله «هذه خطوة أولى مهمة في تنفيذ وقف دائم للأعمال العدائية، وهي تضع الأساس لتقدّم مستمر». وبحسب «سنتكوم» فقد التقى الجنرال كوريلا في بيروت قائد الجيش اللبناني العماد جوزف عون.

١٢ كانون الأوّل

- انسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة الخيام وتعزيز«اليونيفل» دورياتها في المدينة بعد دخول رتل من الآليات صباحًا ومن ثم دخل الجيش اللبناني إلى الحي الشمالي منها.
- أصدر الجيش اللبناني بيانًا جاء فيه: «تعمل وحدات من الجيش على فتح طرقات نبع إبل السقي والشريقي وحي جبلي المؤدّية إلى بلدة الخيام - مرجعيون من الجهة الشمالية، من خلال إزالة الردم والذخائر غير المنفجرة من مخلّفات العدوان الإسرائيلي، بالتنسيق مع اللجنة الخماسية لمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار (Mechanism) وذلك ضمن خطة الانتشار في المنطقة. تُعيد قيادة الجيش تأكيد خطورة اقتراب المواطنين من المنطقة، وأهمية التزامهم بتعليمات الوحدات العسكرية إلى حين انتهاء الانتشار».
- تحليق مكثّف للطيران الإسرائيلي المسيّر على علو منخفض فوق الضاحية الجنوبية لبيروت.
- غارة جوية إسرائيلية على ساحة مدينة الخيام أدّت إلى سقوط قتيلين وجريح.
- أدان رئيس حكومة تصريف الأعمال، نجيب ميقاتي، استهداف الجيش الإسرائيلي بلدة الخيام بعد ٢٤ ساعة على انتشار الجيش في مواقعه، ما أسفر عن مقتل وجرح عدد من المدنيين. وكتب في بيان، إنه «لم تمضِ أربع وعشرون ساعة على بدء الجيش اللبناني الانتشار في منطقتي الخيام ومرجعيون في الجنوب تطبيقًا لقرار وقف إطلاق النار، حتى عاود جيش الكيان الإسرائيلي استهداف البلدات بغارة أدّت إلى سقوط قتلى وجرحى»، مشدّدًا على مخالفة وانتهاك مثل هذه الأعمال كل التعهّدات التي قدّمتها الجهات الراعية لاتفاق وقف النار، حيث مطلوب منها تقديم موقف واضح مما حصل».

- أصدر الجيش الإسرائيلي بيانًا جاء فيه: «هاجمت طائرة لسلاح الجو في وقت سابق اليوم عددًا من المخربين من حزب الله الإرهابي عملوا في منطقة جنوب لبنان وشكّلوا تهديدًا على مواطني إسرائيل منتهكين التفاهمات بين إسرائيل ولبنان. يبقى جيش الدفاع ملتزمًا بالتفاهمات التي تمَّ التوصل إليها بخصوص وقف إطلاق النار في لبنان منتشرًا في منطقة جنوب لبنان ومتحرّكًا لإزالة كل تهديد على دولة إسرائيل ومواطنيها».

١٣ كانون الأوّل

- الجيش الإسرائيلي يُصدر بيانًا تهديديًّا يذّكر فيه أن كل من ينتقل جنوب خط القرى التالية: شبعا، الهبارية، مرجعيون، أرنون، يحمر، القنطرة، شقرا، برعشيت، ياطر، المنصوري، يعرِّض نفسه للخطر. وغارة إسرائيلية تستهدف الناقورة عند الفجر.

١٤ كانون الأوّل

- مراسل «المنار»: «مسيَّرة إسرائيلية تستهدف سيارة على طريق الخردلي ما أدّى إلى ارتقاء شهيد».
- نشرت صحيفة «نداء الوطن» خبرًا عن الكشف عن مستودع مستأجَر لصالح كلية الآداب والعلوم الإنسانية - فرع المصيطبة» في أحد المباني السكنية على العقار رقم ٤٦٠٨ - المصيطبة. وأنه قد تبيّن خلال الكشف على المستودع تغيير الأقفال، وعند فتحها ظهر أن «حزب الله» أقدم خلال فترة الحرب مع إسرائيل على استخدام مستودع الكلية التابعة للجامعة اللبنانية في بيروت، وملئه بالعتاد العسكري والذخيرة، ما دفع بقاضي الأمور المستعجلة في بيروت القاضي كارلا شواح على ختم المستودع بالشمع الأحمر ومراسلة النائب العام. وقد أفادت مصادر «حزب الله» لـ«تلفزيون الجديد»، تعليقًا على العثور على ذخائر في الجامعة اللبنانية، بأنه «ليس للحزب أي علاقة بما صادرته الأجهزة الأمنية من معدات».
- أعلن الجيش الإسرائيلي أن طائرة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي هاجمت «منصّات صاروخية معبّأة وجاهزة للإطلاق وموجهة نحو الأراضي الإسرائيلية»، معتبرة أنها «شكّلت انتهاكًا لتفاهمات إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل».
- استهدفت مسيَّرة إسرائيلية سيارة «مارسيدس» على طريق الخردلي بين النبطية ومرجعيون، ما أدّى إلى سقوط ضحية في الاستهداف وهو محسن علي شرف الدين.
- زار الجنرال مايكل كوريلا قائد القيادة المركزية الأميركية إسرائيل من الأربعاء إلى الجمعة، حيث التقى بمسؤولين من الجيش الإسرائيلي وناقش الوضع في سوريا وعددًا من المواضيع الأخرى المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط.
- أعلن الأمين العام لـ«حزب الله» نعيم قاسم في أول تعليق له بعد سقوط النظام السوري أن «حزب الله» خسر في هذه المرحلة طريق الإمداد العسكري عبر سوريا، ولكن هذه الخسارة تفصيل في عمل المقاومة، حيث إنه يمكن أن يأتي نظام جديد ويعود هذا الطريق بشكل طبيعي، ويمكن أن نبحث عن طرق أخرى».

١٥ - كانون الأوّل

- أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي عن «أنشطة عسكرية نفّذها الجيش الإسرائيلي على مدار الأشهر الثلاثة الماضية في مناطق مختلفة في قلب قرى جنوب لبنان هي كفركلا والعديسة ورب الثلاثين ومركبة والطيبة والخيام».

١٦ كانون الأوّل

- ذكّر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي سكان جنوب لبنان من جديد، أنه يحظّر عليهم الانتقال جنوبًا إلى خط القرى الممتدّ من المنصوري غربًا حتى شبعا شرقًا حتى إشعار آخر.
- ألقى عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب حسن فضل الله كلمة في الحفل التكريمي الذي نظّمه «حزب الله» في بلدة الدوير «لشهداء معركة أُولي البأس» قال فيها «نحن لا يحمينا غير مقاومتنا وسلاحنا، لكن أمام الدولة اليوم، وأمام كل من كانوا يتحدثون عن إمكانية حماية لبنان من دون المقاومة، أتمنى أن يجرّبوا حظهم في هذا الموضوع».
- استهدفت طائرة مسيَّرة إسرائيلية واديًا بين مصيلح والنجارية في منطقة الزهراني جنوب لبنان وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية إصابة ٣ أشخاص.
- أعلنت جريدة «الأخبار» أن عدد النازحين من مدينة حمص السورية وقرى ريفها الغربي إلى مدينة الهرمل وقراها في أقصى البقاع الشمالي بلغ نحو ٦٢ ألفًا، بما يفوق عدد السكان البالغ نحو ٥٥ ألفًا، إضافة إلى نحو ٣٥٠ عائلة سورية تقيم في المنطقة منذ بدء الأحداث السورية عام ٢٠١١.

١٧ كانون الأوّل

- ظهر محمد مهدي، نجل أمين عام «حزب الله» الراحل حسن نصر الله في مدينة قُم الإيرانية وسط إيران، معقل المرجعيات الشيعية والحوزة الدينية، مرتديًا عمامة والده السوداء. وأضافت وكالة أنباء «تابناك» الإيرانية، أنمحمد مهدي ارتدى عمامة والده على يد المرشد علي خامنئي».
- كتبت صحيفة «النهار»، أنه «في معطيات جديدة عن اللقاء الذي أثار ضجة بين العماد جوزف عون ومسؤول وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله وفيق صفا، أن اللقاء تمحوّر حول الوضع في الجنوب وبرز تأكيد من صفا لتسهيل مهمة الجيش والتزام القرار ١٧٠١ وتأكيد لعدم العرقلة أو إعاقة عمل الجيش، إذ إن الحزب يدرك تمامًا أنه ملزم تنفيذ اتفاق وقف النار».
- عمد الجيش الإسرائيلي إلى نسف عدد من المنازل داخل بلدة يارون الحدودية. ونقلت «الوكالة الوطنية للإعلام» أن القوات الإسرائيلية تواصل عمليات نسف ما تبقّى من المنازل في بلدة كفركلا.
- استهدفت مسيَّرة إسرائيلية سيارة من نوع «رابيد» في بلدة مجدل زون.

١٨ كانون الأوّل

- نقلت جريدة «نداء الوطن» عن معلومات أمنية عن «مغادرة عدد كبير من مستشارين وقيادات أمنية وعسكرية تابعة لإيران وأذرعها عبر مطار رفيق الحريري الدولي، وقد دخلوا إلى لبنان إما بهويّات مزوّرة أو عبر المعابر غير الشرعية التي كان «حزب الله» حتى الأمس القريب يُمسك بها، وأغلبيتهم دخلوا إلى لبنان عبر منطقة القصير. واللافت حسبما تكشف المعلومات الأمنية، ليس فقط مغادرة العسكريين الإيرانيين الموجودين في سوريا، بل وصل الأمر إلى مَن كان يتواجد في لبنان».
- اعتبر المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان في بيان، أنه «لأننا في الأمتار الأخيرة لجلسة انتخاب رئيس بكل ما تعنيه من لحظة تاريخية لمستقبل الميثاق». فالمطلوب «رئيس يجمع كل الأطراف».
- أعلن وزير الأشغال اللبناني علي حمية أن الحكومة وافقت على دفتري الشروط الذي وضعته الوزارة للبدء في عملية مسح الأضرار ورفع الأنقاض لإعادة الإعمار، مشيرًا إلى أنه جرى اتخاذ القرار أيضًا بتحويل اعتمادات إلى اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية ومجلس الجنوب والهيئة العليا للإغاثة، وهي ٩٠٠ مليار ليرة إلى مجلس الجنوب و٩٠٠ مليار ليرة إلى اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية و٥٠٠ مليار ليرة إلى الهيئة العليا للإغاثة».
- عُقد اجتماع لجنة مراقبة تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار في رأس الناقورة.
- أفادت إذاعة الجيش الإسرائيلي بأن عددًا من الإسرائيليين عبروا الحدود مع لبنان ونصبوا خيامًا في بلدة مارون الراس اللبنانية الحدودية. وكانت صحيفة «Jewish press» ذكرت يوم ٩ كانون الأوّل أن أعضاء حركة «أوري تسافون» (استيقظي يا ريح الشمال) التي تهدف إلى إقامة المستوطنات اليهودية في جنوب لبنان، قاموا بأول نشاط ميداني لهم خلال نهاية الأسبوع، مع وصول العشرات منهم إلى بلدة مارون الراس حيث أقاموا تجمّعًا وأطلقوا عليه اسم «ماروم» (ماء من السماء).
- نشر منسق ملف الترميم في «جهاد البناء» المهندس حسين خير الدين وثيقة تُظهر الآلية التي ستُتّبع لدفع التعويضات عن الوحدات المدمّرة جراء العدوان الإسرائيلي على الشكل التالي: في الضاحية الجنوبية: ٦٠٠٠ دولار بدل إيواء عن كل سنة واحدة و٨٠٠٠ دولار بدل أثاث. وستقوم شركة «وعد» بإعادة إعمارها. أما في الجنوب والبقاع فالمبلغ هو ٤٠٠٠ دولار بدل إيواء عن كل سنة واحدة و٨٠٠٠ دولار بدل أثاث وسيتمّ تقدير مساحة المبنى وكلفة إعادة إعماره والتعويض على صاحب المنزل. وإذا استلم المتضرّر أموالًا من أي جهة أخرى، سيتمّ سحب جزء من المبلغ المرصود للبناء منه.
- أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي تدمير مقرّ قيادة لـ«حزب الله» يقع تحت الأرض في جنوب لبنان.
- أعلن رئيس بلدية الناقورة أن نسبة التدمير الممنهج للبلدة ارتفع إلى ٧٠٪ منذ سرَيان الهدنة؛ في حين أن نسبة الدمار قبل دخول الهدنة حيّز التنفيذ كان ٣٥٪ تقريبًا. وقد واصلت الجرافات الإسرائيلية عمليات التجريف والهدم في البلدة لليوم الثالث على التوالي كما استهدفت دبابة «ميركافا» منزلًا فيها.
- توغلت آليات الجيش الإسرائيلي إلى وسط بلدة بني حيّان للمرة الأوّلى وهدمت عددًا من المنازل إضافة إلى مسجد البلدة. كذلك نفّذ عمليات تفجير في بلدة كفركلا أكثر من مرة وفي مارون الراس.
- أعلن عضو مجلس إدارة في الدفاع المدني السوري عمار السلمو أنّ فرق الخوذ البيضاء» عثرت على نحو ٢٠ جثة ورفات مجهولة الهوية في مخزن للأدوية في منطقة السيدة زينب في دمشق التي كانت معقلًا لعناصر من حزب الله وغيره من المجموعات المدعومة من إيران منذ ٢٠١٢.
- أطلقت كتلة «نحو الإنقاذ» وثيقة سياسية وطنية، عنوانها: «لبنان وطن نهائي، عربي الهوية»، في دار نقابة الصحافة في الروشة، وهي تجمع عددًا من المثقفين والصحافيين، في محاولة لبناء تحالف يواجه المرحلة المقبلة في الجنوب والبقاع والضاحية وبيروت والشمال والجبل. الأعضاء المؤسّسون للمبادرة هم: الكاتب السياسي محمد بركات، والفنان المسرحي قاسم جابر، والشيخ عباس الجوهري، والدكتور هادي مراد، والقيادي اليساري محمد شامي، والكاتب السياسي قاسم يوسف، والناشط السياسي بشارة خير الله.

١٩ كانون الأوّل

- أشارت تقديرات صحيفةالشرق الأوسط» أن عدد قتلى «حزب الله» منذ بداية الحرب قد وصل حتى وقف إطلاق النار إلى أكثر من ٣ آلاف شخص، واقتبست عمن أسمته مصادر مطلعة قولها الـ«الشرق الأوسط» إن هناك ما بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ مقاتل مجهولو المصير، بعدما فُقِد الاتصال بهم. وقد عمَد «حزب الله» إلى إبلاغ عائلات هؤلاء بفقدان الاتصال بهم، كل وِفق حالته والمنطقة التي كان فيها، وذلك قبل أيام من سرَيان اتفاق وقف إطلاق النار أو قبل ذلك بأسابيع، على أن يحدَّد مصيرهم في الفترة المقبلة بناء على عمليات البحث ورفع الأنقاض التي تجري منذ توقف الحرب.
- بدأ اتحاد بلديات الضاحية الجنوبية بعملية رفع الردم من الضاحية الجنوبية.
- نقلت جريدة «الأنباء» الإلكترونية عن مصادر «بروز خلافات حول التفسير القانوني والسياسي للاتفاق المبرم بين لبنان وإسرائيل برعاية دولية، إذ يتبنّى لبنان تفسيرًا يعتبر الاتفاق محصورًا بمنطقة جنوب الليطاني وفقًا لقرار مجلس الأمن ١٧٠١. بينما تقدِّم إسرائيل تفسيرًا مغايرًا يوسع نطاق الاتفاق ليشمل بيروت ومناطق أخرى. هذه الازدواجية في القراءة تهدّد بتأجيج الأوضاع، ما يفرض ضرورة توحيد التفسيرات لضمان استقرار الحدود اللبنانية ومنع توسُّع النزاع مجدّدًا بلا أي أفق».
- عملت الجرافات الإسرائيلية لليوم الثالث على التوالي على تدمير وجرف منازل في الأحياء الداخلية في الناقورة.
- أعلنت مؤسسة كهرباء لبنان عن تمكّنها من إعادة التغذية إلى محطة التحويل الرئيسية في الضاحية الجنوبية لبيروت، وبالتالي إعادة التغذية تدريجيًّا الى مناطق الضاحية الجنوبية بعد نحو شهرين ونصف الشهر من توقُّف القصف الإسرائيلي.
- توجه وزير العمل مصطفى بيرم «إلى جمهور المقاومة ومحبيها بالقول: كونوا على جهوزية للمشاركة في مسيرة التشييع الكبرى، وإلى عملية الاستفتاء الجديدة على خط المقاومة وحفظًا لدماء الشهداء، في التشييع العظيم لسيِّدنا وحبيبنا وقائدنا السيد حسن نصر الله، لننزل كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءً وأطفالًا، نرفع القبضات والأصوات تخرج من قلوبنا وأفواهنا، بنداء أبَدي يبقى إلى آخر نفَس حتى ظهور مهدي آل محمد،لبيك يا نصر الله"».
- نقلت قناة «المنار» أن اجتماع اللجنة المكلفة مراقبة وقف إطلاق النار جرى التطرُّق فيه إلى «الخروقات الإسرائيلية المستمرة، والبحث في وضع برنامج للخطوة المقبلة لانتشار الجيش اللبناني وانسحاب جيش العدو. في حين لم تُستكمل بعد الخطوة الأولى المتمثّلة بدخول الجيش اللبناني إلى كامل مدينة الخيام، وتحديدًا تلة الحمامص في جنوبها، لأن قوات العدو لم تنسحب منها حتى اللحظة، وهي لم تزل تماطل وتنتهك ما تمَّ الاتفاق عليه في اجتماع اللجنة الأوّل». وأنه «بين الاجتماعين الأوّل والثاني للجنة الإشراف على تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار ٩ أيام، واصل خلالها

التوغل الاسرائيلي في وادي الحجير

العدو انتهاكاته برًّا وجوًّا مستهدفًا البشر والحجر والشجر في مناطق واسعة من الجنوب اللبناني، وصولًا إلى أجواء العاصمة بيروت وضاحيتها الجنوبية. في حين لم تلقَ مناشدة الحكومة اللبنانية رُعاة الاتفاق، بردع التعديات الصهيونية».

- أفادت مندوبة «لبنان ٢٤» عن دخول ٦ آليات إسرائيليّة إلى وسط بلدة دير ميماس. كذلك، قالت إنّ آلية إسرائيليّة سابعة دخلت إلى حرش البلدة لناحية مجرى نهر الليطاني. كذلك قام الجيش الإسرائيلي بعمليات نسف كبيرة بين يارون ومارون الراس بالإضافة إلى كفركلا.

- وجّه النازحون اللبنانيون المهجّرون قْسرًا إلى العراق، كتابًا إلى كلّ من رئيس مجلس النواب نبيه بري، رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب، وزير الخارجية عبدالله بوحبيب، وزير الأشغال العامة والنقل علي حمية ووزير المهجّرين عصام شرف الدين ناشدوا فيه المسؤولين إرجاعهم إلى بلدهم وتأمين كلفة التذاكر.

- في بيان صادر عنها، أعلنت بلدية بني حيّان أنّ «العدو الإسرائيلي يُكرّر اعتداءاته على لبنان خرقًا للقرار١٧٠١ برًّا وبحرًا وجوًّا غير آبه بالمجتمع الدولي الذي ساهم بشكل فعّال في وضع آلية تنفيذ القرار على منطقة جنوب الليطاني». وناشدت البلدية «الحكومة اللبنانية وجيشنا الوطني الذي نثق به والمجتمع الدولي والهيئة المولجة مراقبة تنفيذ مضمون القرار ١٧٠١»، وطلبت من «الجميع العمل الفوري علي إجبار العدو الإسرائيلي على الخروج والانسحاب من بلدتنا بني حيّان الذي يُمعن منذ صباح يوم الأربعاء ١٨ كانون الأول ٢٠٢٤ ولا يزال، بتدمير منازل البلدة وأماكن العبادة فيها وتجريف البنية التحتية دون رادع».

- دعت قيادة الجيش - مديرية التوجيه المواطنين اللبنانيين إلى عدم الاقتراب من مناطق عمل الوَحدات التي تعمل على فتح الطرقات ورفع الركام وإجراء مسح هندسي وتفجير الذخائر غير المنفجرة في المناطق التي تعرّضت للقصف، كما طلبت منهم الإفادة عن أي جسم مشبوه لتسهيل مهماتها.

- نقلت جريدة «العهد» الإلكترونية أن جمعية تجار محافظة النبطية نظّمت «وقفة احتجاجية في سوق الوسط التجاري لمدينة النبطية الذي دمّرته الغارات الجوية الإسرائيلية إبّان العدوان الأخير على لبنان، وذلك لرفع الصوت ومطالبة الحكومة اللبنانية والإدارات المعنية للتسريع بدفع التعويضات على المؤسّسات والمصانع والمحلات التجارية والمهن الحرة والصيدليات ومربّي الدواجن والنحل والمواشي والتعويض على المحتويات، وذلك لما فيه مصلحة بإعادة العجلة الاقتصادية على مساحة الجنوب».

- أعلن وزير النقل في الحكومة السورية الانتقالية أن القيادة السورية الجديدة لن تتعرض لعناصر «حزب الله» في سوريا الذين انشقّوا وتركوا أسلحتهم ولكننا سنُحيل إلى الشرطة والقضاء كل مَن يشتبه بحيازتهم أسلحة.

٢٠ كانون الأوّل

- ذكّر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي مجدّدًا سكان جنوب لبنان، «إنه حتى إشعار آخر يحظّر عليهم الانتقال جنوبًا إلى خط القرى» الممتدّ من المنصوري غربًا حتى شبعا شرقًا.

- نقل مراسل «المنار» أن القوات الإسرائيلية «انسحبت من بلدة بني حيّان بعد يومين من دخولها وقيامها بعمليات تجريف واعتداءات بالتفجير وهدم جدران المنازل والطرقات». وأفادت التقارير بأن الجيش الإسرائيلي أطلق نيران أسلحته «الرشاشة على الأودية الواقعة بين قبريخا في وادي السلوقي وقرب بلدة الغندورية» واستهدف قصف مدفعي بلدة حلتا.

- نقلت قناة «الجديد» عن مصدر أمني أن الجيش الإسرائيلي أقدَم على خطف ٣ مواطنين لبنانيين على طريق وادي الحجير مساء اليوم السابق وهم: مهدي شموط وفؤاد قطايا وعلي يونس وأنه فُقد الاتصال بهم.

- ذكرت قناة «روسيا اليوم» أن قوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل» بالتعاون مع الجيش اللبناني بدأت بالانتشار في الأودية الواقعة على امتداد مجرى نهر الليطاني، وذلك بهدف التأكد من خلوّ المنطقة من أي وجود عسكري لـ«حزب الله»، وسَط تحليق مكثّف لطائرات الاستطلاع الإسرائيلية.

- نشر موقع «ليبانون ديبايت» عن مصدر لم تسمِّه أن «حزب الله» لا يردّ على «خروقات إسرائيل لوقف إطلاق النار لأنه «يريد أنّ تمرّ مهلة الـ٦٠ يومًا بسلام، وأنّ تنسحب إسرائيل من البلدات الجنوبيّة التي تتوغَّل فيها».

- أفادت قناة «المنار» أنه «بعد سلسلة الاعتداءات الصهيونية بالنسف والتفجيرات العنيفة في بلدة كفركلا بدأت قوات الاحتلال تجريف الطرقات وبعض المنازل في حي الجبانة وسط البلدة». كذلك أفاد مراسل «العهد الاخباري» عن عملية نسف يقوم بها الجيش الإسرائيلي داخل بلدة يارون.

- أكّد رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري أن المساعي مستمرة لإنجاح الجلسة النيابية المقررة في ٩ كانون الثاني المقبل لانتخاب رئيس للجمهورية بعد فراغ في المنصب مستمر منذ أكثر من سنتين، مكرِّرًا في تصريح لـ«الشرق الأوسط» أنه لا نيّة لديه لتأجيلها، وأنه لم يصِله أي طلب بهذا المعنى من القوى السياسية.

- تمكَّن عناصر الدفاع المدني من انتشال جثامين ٣ مفقودين من بناية أيوب في الضاحية الجنوبية في مكان الغارة الإسرائيلية التي

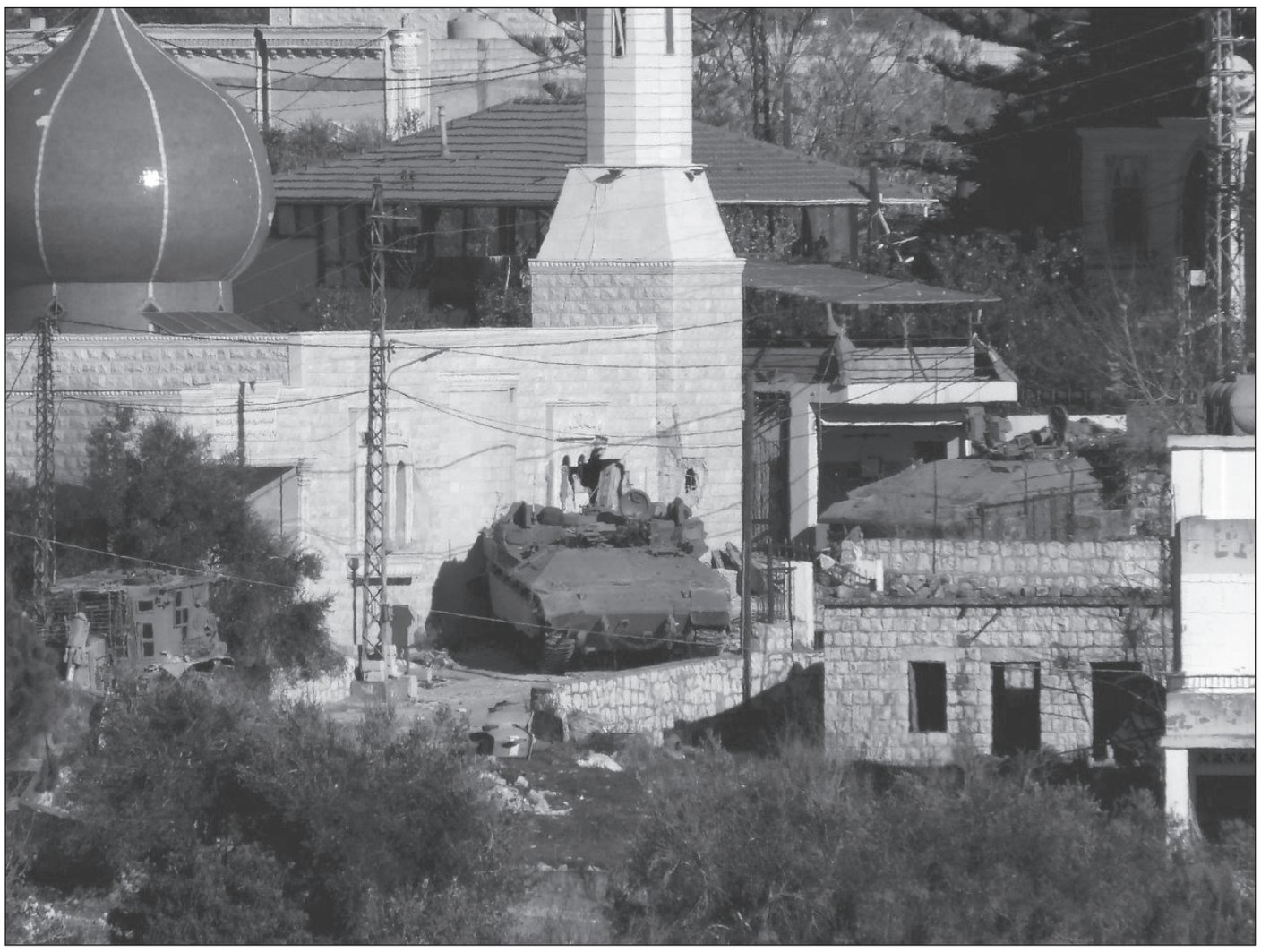

الدبابات الاسرائيلية في قرية بني حيان

استهدفت المكان في ٢٧ أيلول وأدّت إلى مقتل الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصرالله.

٢٣ كانون الأوّل

- رأى عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب علي فيّاض أنه «أمام العربدة الإسرائيلية والخروق الفاضحة لورقة الإجراءات التنفيذية للقرار ١٧٠١، يمكن الاستنتاج أن العدوّ الإسرائيلي لا يريد الالتزام بوقف الأعمال العدائية وأن موافقته على الورقة مجرد موقف شكلي لمواصلة اعتداءاته دون أي مواجهة أو تصدٍّ».

- الجيش الإسرائيلي يُعلن أنه صادر ٨٤ ألف قطعة سلاح تابعة لـ«حزب الله» في جنوب لبنان خلال الحرب.

٢١ كانون الأوّل

- نقلت صحيفة «نداء الوطن» عن مصادر خاصة بها أنه وخلال فترة الحرب، أوقف أحد الأجهزة الأمنية في إحدى المناطق السكنية ضمن بيروت،باصين" يحملان مسيّرات مفخخة لـ«حزب الله»، وعلى الأثر قامت الأجهزة الأمنية بمخابرة القاضية مايا كنعان، وهي زوجة وزير الثقافة، معاون مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية بالحادثة، وأعطت إشارة للجهاز الأمني بإعادة المضبوطات إلى «حزب الله».

- ذكرت المديرية العامة للدفاع المدني أن «فِرق البحث والإنقاذ المتخصّصة تمكّنت من انتشال جثامين ٤ أشخاص من تحت الأنقاض في منطقة حارة حريك - بناية أيوب قرب العاملية، وبذلك يكون قد تمّ العثور على المفقودين السبعة الذين تمَّ التبليغ عن فقدانهم أمس جرّاء الغارة الإسرائيلية التي استهدفت المكان في ٢٧ أيلول وأدّت إلى مقتل الأمين العام لـ«حزب الله».

- توغَّل الجيش الإسرائيلي في بلدة دير ميامس - جنوب لبنان بالجرافات والآليات العسكرية، كما نفّذ تفجيرًا كبيرًا في بلدة كفركلا.

٢٢ كانون الأوّل

- تفجيرات متتالية طالت منازل في بلدة كفركلا وقَطْع طريق عام بنت جبيل - عيترون بمكعّبات اسمنتية بعد قطْعها سابقًا بسواتر ترابية.

- الجيش الإسرائيلي سلَّم سبعة معتقلين كان قد أسرَهم بعد وقف النار إلى قوات «اليونيفيل» عند معبر رأس الناقورة.

- جنود الجيش الإسرائيلي يتمركزون عند مفترق بلدتي عين عرب والماري ويداهمون منازل في قرية ريحانة بري المجاورة في جنوب لبنان.

٢٣ كانون الأوّل

- مروحية أباتشي إسرائيلية أطلقت صاروخًا باتجاه وسط الناقورة، وقصف مدفعي استهدف عددًا من المنازل في البلدة.

- رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي أعلن، من بلدة الخيام، أنه ممنوع أن يكون هناك عائق أمام الجيش اللبناني للقيام بواجبه كاملًا، وأن المعضلة هي في الجانب الإسرائيلي وهناك مماطلة من قِبله ويجب أن نراجع أطراف اتفاق وقف إطلاق النار، وعلى الفرنسيين والأميركيين وضع حدٍّ لتلك المماطلة الإسرائيلية والإسراع قدَر الإمكان قبل انتهاء مهلة الـ٦٠ يومًا المنصوص عليها في تفاهم وقف إطلاق النار لحصول انسحاب إسرائيلي كامل من الأراضي اللبنانية».

- قُتل شخصان وأصيب ثالث بجروح نتيجة غارة جوية نفّذها الطيران المسيَّر الإسرائيلي على بلدة الطيبة في جنوب لبنان، بالقرب من المدرسة الرسمية.

- الجيش الإسرائيلي نفّذ تفجيرًا كبيرًا هو الأعنف في بلدة كفركلا أدّى إلى تدمير حارة بكاملها وسط البلدة. وقامت دبابة تابعة له بعملية تجريف عند الأطراف الشمالية لبلدة مارون الراس وسط إطلاق رصاص متقطع باتجاه أطراف مدينة بنت جبيل.

- انتشر، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فيديو مسرَّب لاتصالٍ جمع الفنان راغب علامة والفنان الإماراتي عبدالله بلخير أثار موجة كبيرة من الغضب، حيث قال علامة خلال الاتصال: «معش في نصرالله، ارتحنا من ربّه»، الأمر الذي أدّى إلى موجة احتجاجات تخلّلها إحراق وتخريب مدرسة السان جورج في الحدث بحجة ارتباطها بالفنان علامة.

٢٤ كانون الأوّل

- قدّر «المدير المركزي للترميم في لبنان»، حسين خيرالدين في تصريح لجريدة «الأخبار»، أن تستغرق عملية إعمار الأبنية المهدّمة نحو أربع سنوات، وهي المدة نفسها التي تطلّبها الإعمار بعد حرب تموز.

- أفادت مصادر في «حزب الله» لصحيفة «الشرق الأوسط»، بأن الحزب حدَّد مكانًا لدفن جثمان أمينه العام السابق حسن نصر الله، موضحة أنه سيكون في «قطعة أرض تقع على الطريق القديمة المؤدية إلى مطار رفيق الحريري الدولي، على أن يجعل منها مزارًا».

- نقلت قناة «المنار» عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن لبنان قدَّم شكوى رسمية إلى مجلس الأمن ضد إسرائيل متّهمًا إياها بارتكاب انتهاكات متكرّرة لاتفاق وقف إطلاق النار. وجاء في الشكوى أن الفترة ما بين ٢٧ تشرين الثاني و٢٢ كانون الأول شهدت أكثر من ٨١٦ انتهاكًا عسكريًّا جوًّا وبرًّا.

٢٥ كانون الأوّل

- شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي غارة فجرًا استهدفت بلدة طاريا في منطقة البقاع للمرة الأوّلى منذ سرَيان وقف إطلاق النار. وقال مصدر أمني لوكالة «أ. ف. ب» إن الغارة على طاريا استهدفت مستودعات في سهل البلدة يُعتقد أنّها لـ«حزب الله».

- نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» أنه رغم التطمينات التي يحاول «حزب الله» بثّها في أوساط جمهوره لجهة التعويضات عن الخسائر الناتجة عن الحرب، فإن التململ من التباطؤ في عملية الدفع والمحسوبيات بدأ يتوسّع تدريجيًّا في بيئته.

- أُفيد عن عمليات نسف كبيرة ومتتالية في بلدتي كفركلا ويارون وفي أطراف حولا لناحية ميس الجبل وإحراق منازل في مارون الراس.

٢٦ كانون الأوّل

- نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» أن إسرائيل «قامت بشن الغارة على طاريا لإعلام الحكومة اللبنانية بأن وقف النار لا يسري فقط على منطقة جنوب الليطاني، ومنها امتدادًا للحدود الدولية للبنان مع إسرائيل، وإنما يشمل شمال الليطاني بخلاف ما يصرُّ عليه «حزب الله» على لسان أمينه العام الشيخ نعيم قاسم».

- ذكرت قناة «العربية» ان إسرائيل استهدفت بالغارة على طاريا في البقاع في الليلة السابقة شحنة أسلحة استراتيجية لـ«حزب الله»،

الغارة على طاريا

مشيرة إلى أن «هذه الشحنة دخلت من سوريا فور سقوط نظام الرئيس المخلوع بشار الأسد».

- توغّلت آليات الجيش الإسرائيلي عبر منطقة وادي الحجير في جنوب لبنان، وسط عمليات تمشيط واسعة. وأعلنت قيادة الجيش اللبناني أن «العدو الإسرائيلي يواصل تماديه في خرق اتّفاق وقف إطلاق النار، والاعتداء على سيادة لبنان ومواطنيه وتدمير القرى والبلدات الجنوبية». وقالت في بيان: «توغّلت قوّات تابعة للعدو الإسرائيلي في نقاط عدّة في مناطق القنطرة وعدشيت القصير ووادي الحجير، وقد عزّز الجيش اللبناني انتشاره في هذه المناطق».

- أُعلن عن فقدان الاتصال بموظف لبناني يعمل لدى مركز الوحدة الأندونيسية في بلدة عدشيت القصير بعد خروجه من بلدته تبنين عبر وادي الحجير بالتزامن مع تقدُّم القوات الإسرائيلية. وقد تسلمته «اليونيفيل» و«الصليب الأحمر اللبناني» لاحقًا وتمّ نقله في سيارة إسعاف تابعة للجيش اللبناني لتلقّي العلاج من إصابة بطلق ناري في الرأس. كما أُفيد عن توغّل إضافي للجيش الإسرائيلي تجاوَز مفرق رأس النبع المؤدّي إلى بلدَتي قبريخا وتولين.

- وزير العمل في الحكومة اللبنانية مصطفى بيرم علَّق بعد توغُّل الجيش الإسرائيلي في وادي الحجير: «عبرة تاريخية واستنتاج حتمي بأن الخيار والحل الوحيد فقط وفقط المقاومة وفشل ذريع لكل الحلول الأخرى». أما النائب علي فياض فقال: إن «توغّل قوات العدو الإسرائيلي في الأراضي اللبنانية وصولًا إلى وادي الحجير يشكّل تطوُّرًا شديد الخطورة وتهديدًا جدّيًا لإعلان الإجراءات التنفيذية للقرار ١٧٠١».

٢٧ كانون الأوّل

- شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي غارات متتالية على جرود قوسايا في البقاع استهدفت ثلاثة مواقع. وأعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي مهاجمة «بنى تحتية تمَّ استخدامها لنقل وسائل قتالية على الحدود السورية - اللبنانية».

- نفى المكتب الإعلامي لرئيس الحكومة نجيب ميقاتي في بيان، المعلومات الصحافية المتداوَلة والتي مفادها أن «لبنان تبلّغ بالواسطة أن إسرائيل لن تنسحب من الجنوب بعد انقضاء مهلة الستين يومًا من الهدنة».

- قصف مدفعي استهدف بلدة عيتا الشعب وتفجيرات في قرية البستان وأم التوت وتمشيط بالأسلحة الرشاشة ونسف منازل في الناقورة.

- توجَّه فريق من اليونيفيل» و"الصليب الأحمر اللبناني والدولي» لاستلام السوريين طاهر ريمي وأحمد أمين من موقع العبّاد عند أطراف بلدة حولا، بعد أن كان العدوّ الإسرائيلي خطفهما يوم أمس من مطعم العرزال في وادي الحجير، حيث يعملان.

- النائب عن «كتلة الوفاء للمقاومة»، حسن فضل الله، يقول إنّ «حزب الله» يتابع الخروقات الإسرائيلية اليومية لاتفاق وقف إطلاق النار، ويرى أنّ الاحتلال يحاول استغلال الفرصة من أجل تنفيذ مخططاته. وأنّ «المقاومة تُعِدّ نفسها معنية بما يحدث، والخطوات المطلوبة منها، وهذا شأن يتعلّق بها وبقيادتها».

- نقلت قناة «الجديد» عن معلومات خاصة بها أن «الجنرال الأميركي في لجنة مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار ضغط بشكل كبير على العدو الإسرائيلي للانسحاب من وادي الحجير».

٢٨ كانون الأوّل

- نفذ الجيش الإسرائيلي تفجيرًا كبيرًا في بلدة ميس الجبل وقام بتفجير عدد من المنازل بين مركبا ورب ثلاثين وبثلاث عمليات نسف كبيرة في كفركلا وتوغّل في بلدَتي الطيبة والقنطرة وأطلق رشقات رشاشة بين المنازل وأحرق عددًا منها وتزامَن توغّله في محيط القنطرة مع تمشيط كثيف لأحياء في الطيبة والقنطرة وعدشيت القصير ودير سريان، كما نفَذ تفجير لعدد من المنازل في بلدة يارون الحدودية في قضاء بنت جبيل.

- أعلن الجيش الإسرائيلي عن تنفيذ أنشطة عملياتية «تهدف إلى إزالة التهديدات في جنوب لبنان». وأوضح بيان الجيش «أن اللواء ٣٠٠، بالتعاون مع الفرقة ١٤٦ والقوات الهندسية، تمكَّن من تفكيك نفَق تحت الأرض يبلغ طوله ١٠٠ متر يؤدّي إلى مخبأ تابع لقوات الرضوان التابعة لحزب الله».

- الجيش اللبناني أعلن عن توجُّه دورية مشتركة من الجيش اللبناني و«اليونيفيل» إلى موقع التوغُّل الإسرائيلي في القنطرة والطيبة لمتابعة الوضع فيما بدأت القوات الإسرائيلية الانسحاب من المنطقتَين وعمل الجيش اللبناني على فتح الطرق.

- نقلت مراسلة «الميادين» أنه تمَّ العثور «على جهاز تنصُّت في وادي السلوقي زرَعته قوات الاحتلال»، إلّا أن تقارير أخرى نفَت هذا الأمر ووضَعته في خانة الأخبار الكاذبة.

٢٩ كانون الأوّل

- نقلت مراسلة الأخبار أن القوات الإسرائيلية تقدّمت إلى الطيبة وصولًا إلى أطراف دير سريان. وقد قطع الجيش الإسرائيلي الطريق بين الطيبة وديرسريان قرب مركز الدفاع المدني القديم ثم تمركز هناك.

- نقلت هيئة البث الإسرائيلية عن رئيس مجلس الجليل الأعلى دعوته الحكومة الإسرائيلية للموافقة على عودة السكان لمنازلهم في الشمال.

- سادت بحسب ما نَقل موقع «لبنان ٢٤» مؤخّرًا أجواء من البلبلة في أوساط بيئة «حزب الله» إثر توقيف بطاقة «صامدون» التي استفاد منها نازحون خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة.

- أكّد رئيس حزب «القوّات اللبنانيّة» سمير جعجع أن «اتفاق وقف إطلاق النار هو مسؤولية الحكومة الحالية، وهي مَن تقع عليها مسؤولية أن ترى ما يجب القيام به من أجل تطبيقه بالشكل المطلوب». وأوضح أن «بعض نواب حزب الله يدّعون اليوم أن السياديين بلَعوا ألسنتهم، وكأن المسألة هي بالكلام وليس بالفعل أبدًا، فبالفعل، لا بالكلام، هم مَن يسيطرون على الحكومة الآن، ولذلك فليقوموا بما يجب القيام به إزاء الخروقات الإسرائيلية الكبيرة». وأضاف: «ليأمروا الجيش بشنِّ هجومٍ لاستعادة وادي الحجير على سبيل المثال».

- اعتبر المستشار السّياسي للأمين العام لـ«حزب الله» النائب السابق حسين الموسوي أنه «علينا أن نتمسّك بخيار المقاومة لنحفظ وطننا وأمتنا ومقدّساتنا، ولنبقَ السدَّ المنيع أمام المشاريع الصهيونية الأميركية».

- تمَّ تناقل أخبار عن تعيين رئيس «كتلة الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد نائبًا للأمين العام لـ«حزب الله» الشيخ نعيم قاسم، إلّا أن الحزب علّق عبر دائرة العلاقات الاعلامية أنه عندما تقرّر القيادة تعيين المسؤولين سيتمُّ إعلان الأسماء ضمن الأطر الإعلامية الواضحة التابعة له.

- أشارت نائبة مدير المكتب الإعلامي لـ«اليونيفيل»، كانديس أرديل إلى أن «قوات الدفاع الإسرائيلية أبلغت قوات اليونيفيل» أن سلامة حفظة السلام لا يمكن ضمانها في محيط منطقة الطيبة، وعلى الدوريات تجنّب هذه المنطقة».

- أفادت مندوبة «الوكالة الوطنية للإعلام»، «أن عملية نسف كبيرة قامت بها قوات العدو الإسرائيلي في بلدة ميس الجبل منذ بعض الوقت، وسُمعت أصداؤها في القرى المجاورة. كما فجّر الجيش الإسرائيلي، منازل في بلدة مارون الراس بعد إطلاق رشَقات رشاشة ثقيلة من البلدة باتجاه مدينة بنت جبيل.

٣٠ كانون الأوّل

- نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في تقرير مطوَّل أن معلومات استخباراتية جمَعتها إسرائيل وشاركتها لاحقًا مع حلفائها الغربيين، تفيد بأنّ «نصرالله لم يكن يعتقد أن إسرائيل ستقتله حتى لحظة اغتياله».

- قال مسؤول العلاقات العربية والدولية في «حزب الله» عمار الموسوي إن «من رأى إسرائيل عاجزة عند الحدود الجنوبية، فقد رآها على حقيقتها، وبعد ٦٦ يومًا من العجز والمراوحة، اضطر الإسرائيلي لأن يهَرول طلبًا لوقف إطلاق النار، وعندما نقول بأن الإسرائيلي هو من طلب وقفًا لإطلاق النار، فهذه حقيقة، لأنه أدرك أن استمرار الحرب، يعني المزيد من المراوحة والغرق في الوحل اللبناني، والمزيد من تآكل ما يسمّىالإنجازات التكتيكية بالنسبة للإسرائيليين بعد اغتيال الأمين العام السيد حسن نصرالله والسيد هاشم صفي الدين وعدد آخر من القادة».

- نقلت «الوكالة الوطنية للإعلام» أن الجيش الإسرائيلي نفّذ عملية نسف عنيفة في بلدة الطيبة - قضاء مرجعيون. وقد أطلق الجيش الإسرائيلي رشقات رشاشة ثقيلة متفجِّرة باتجاه حيّ عقبة عين إبل ومختلف الأحياء السكنية في مدينة بنت جبيل.

- أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس أن «أي محاولة من جانب حزب الله للتعافي ستُقطع». وأضاف إن إسرائيل ستعمل على كل الجبهات الممكنة لتجفيف مصادر تمويل الحزب الذي يحاول استعادة قُدراته وكل دولار لا يصل إلى «حزب الله» هو خطوة أخرى نحو إضعاف هذه المنظمة».

-كشف الوزير مصطفى بيرم أنه قال على طاولة مجلس الوزراء «لقد استشهد أعقلنا ما حدا يلعب معنا».

تفجيرات طالت مارون الراس، ٢٩-١٢-٢٠٢٣، المصدر: موقع بنت جبيل

٣١ كانون الأوّل

- أعلن الجيش اللبناني أن وحدات منه تمركزت «حول بلدة شمع - صور بالتنسيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان –اليونيفيل» ضمن إطار تعزيز الانتشار في المنطقة، وبدأت الدخول إليها بالتزامن مع انسحاب العدو الإسرائيلي منها، وذلك بعد الاتصالات التي أجرتها اللجنة الخماسية للإشراف على اتفاق وقف إطلاق النار(Mechanism). وسوف يُستكمل الانتشار في المرحلة المقبلة، فيما ستُجري الوحدات المختصّة مسحًا هندسيًّا للبلدة بهدف إزالة الذخائر غير المنفجرة».

- نقلت قناة «المنار» أن مسيَّرة إسرائيلية استهدفت مركبة في بني حيان جنوب لبنان، إلّا أن جريدةالأخبار» ذكرت أنه تبيّن أن الانفجارين اللذين وقعا في بلدة بني حيّان نتجا عن عمليات نسف إسرائيلية.

- قال عضو «كتلة الوفاء للمقاومة» في البرلمان اللبناني إيهاب حمادة أنه في اليوم الـ٦١ بعد الهدنة «سنكون في موقع نُذيق فيه الإسرائيلي بأسَنا».

- أعلنت هيئة البث الإسرائيلية أن مقاتلة لسلاح الجو هاجمت مسلّحين في جنوب لبنان أثناء محاولتهم نقل وسائل قتالية.

- أفادت هيئة البث الإسرائيلية عن مصادر أن الجيش الإسرائيلي يستعد للانسحاب من القطاع الغربي لجنوب لبنان بالتنسيق مع الولايات المتحدة.

- وجَّه المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان رسالة إلى اللبنانيين، بمناسبة رأس السنة الميلادية قال فيها «إن القرار الوطني والجيش والشعب والمقاومة ضرورة سيادية للبنان، والاعتدال السياسي والديني رئة لبنان، [...] والتوافق بخصوص رئاسة الجمهورية ضرورة بقائية للبنان، والرئيس نبيه بري ضمير وطني تاريخي وقُدرة استثنائية على ابتكار التسويات الوطنية الكبيرة». ■